ترغيبُ أهل الإسلام

في سُكنى الشّام

للإمام العزّ بن عبد السّلام السُّلَمي

المتوفى ٦٦٠ هـ

دراسة وتحقيق

د. ياسر محمد ياسين آل بدري الحُسيني

مع دراسة وافية للمُحقق

قرأت هذا الكتاب مرتين بحمد الله وفضله .

خلدون ربابعة

ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام

للإمام العز بن عبد السلام السلمي

المتوفى ٦٦٠ هـ

دراسة وتحقيق

د. ياسر محمد ياسين آل البدري الحسيني

مع دراسة وافية للمحقق

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : ترغيب أهل الإسلام
في سكنى الشام

Title : TARĞĪB AHL AL-ISLĀM
FĪ SUKNA AŠ-ŠĀM

التصنيف : فضائل بلدان

Classification: Countries virtues

المؤلف : الإمام العز بن عبد السلام السلمي (ت660 هـ)

Author : Al-Imam Al- 'Izz ben Abdus-Salam As-Sulami (D. 660 H.)

المحقق : الدكتور ياسر محمد ياسين البدري الحسيني

Editor : Dr. Yasser Muhammed Yassin Al-Badri Al-Housseini.

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	96	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2014 A.D - 1435 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN-13: 978-2-7451-8106-0
ISBN-10: 2-7451-8106-8

الإهداء

إلى من عشقَ الشامَ ولمْ يَرها

إلى منْ خطبَ الفتاةَ الشاميةَ ليكونَ هواهُ شامياً وفاءاً لشامِنا

سعيدْ عسيري

مع الودّ

فلكِ يا شامُ الحبُّ

يا شامةً شمَّاءَ في جبينِ التاريخِ

مهما تعاقبتْ عليكِ الليالِي

ولا جالَ إلا في مَرابعِكِ الخُلدُ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى سيدنا محمد وآل بيته أهل الوفا وصحابته الأخيار الشرفا والتابعين بإحسان إلى يوم اللقا وبعد:

لكل أمة تراث والأمة الحية هي الأمة التي تعتز بتراثها على اعتبار أن ذلك التراث جزء أساسي من مكونات تاريخ وحضارة وهوية تلك الأمة وهي التي توثق وتكشف عن عراقة هذه الأمة وتدوين تاريخ واضح وصادق لأبرز ما مر بهذه الأمة من أحداث كما أنها تشكل وثيقة عهد بين الأجيال السابقة والأجيال الحالية والأجيال القادمة وهمزة وصل بين الأجداد والآباء والأبناء والأحفاد وتحافظ على الهوية التي تميزت وتتميز بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم وتوثق الصلة بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة وتمنح الأجيال اللاحقة الشواهد الحية التي تجعلهم قادرين على الاعتزاز بتراثهم وآثارهم وتاريخهم.

إن ما وصل إلينا من علوم ومعارف عبر المخطوطات العلمية كان منبع الحضارة والمحرك الباعث على انطلاق حضارتنا العربية الإسلامية إلى العالمية والإنسانية، فقد كان بحق تراثاً وإرثاً ضخماً، مع أن الحقيقة العلمية تشير إلى أن ما ضاع أو اندثر كان أضخم وأكثر، ونأمل أن تتهيأ الظروف المناسبة لطبع المخطوطات كلها، أو الثمين منها على الأقل.

وتاريخ الأمم جميعا إنما هو تاريخ ما ظهر بها من الرجال الأقوياء والمصلحين أصحاب النفوس الكبيرة والهمة العالية والأخلاق النبيلة وهؤلاء

الرجال الأقوياء الذين تبعث بهم الأمة من مواتها وتنهض وترتقي هم عملة نادرة قلما تقع عليها العين.

فها هو شيخ الإسلام سلطان العلماء وبائع الملوك (العز بن عبد السلام) قد سطر أروع تاريخ بكتاباته وتعامله مع الخلق وبعقيدته التي تمسك بها وقال كلمة الحق ولم يخف في الله لومة لائم.

فنهضة الأمة تقاس بمقدار نمو خلق الرجولة فيها فالأمة المجاهدة التي تواجه نهضة جديدة أو تعاني من حالة الضعف والوهن والتمزق وتريد أن تتعافى منها... وتبني حياتها المستقبلية على أساس متين يضمن للجيل الناشئ السعادة والرفاهية وتطالب بحق مسلوب وغد مغصوب هذه الأمة بحاجة إلى بناء النفوس وتشييد الأخلاق وطبع أبنائها وشبابها على خلق الرجولة حتى يصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات ويتغلبوا على ما يعترضهم من صعاب فالرجل سر حياة الأمم ومصدر نهضتها وعزتها وقوتها. أما رسالة (ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام) ما هي إلا وفاء للشام وتاريخه والدفاع عن تربته والاعتزاز بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وللحفاظ على مدن الإسلام والترغيب بالدفاع عنها وعدم التهاون في تركها.

والله أسال أن يوفقني في بيان نسمات من تاريخ الإمام العز بن عبد السلام وتحقيق رسالته المباركة.

الكتب النادرة التي ترفع لأول مرة

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول
عصر المؤلف

المقدمة:

كان العصر الذي عاش فيه المؤلف يوصف بأنه عصر اضطراب سياسي فيه مشهد معقد نظراً لما كانت تمر به المنطقة من قلق واختلال واضطراب في جميع النواحي، فقد عاصر العز بن عبد السلام الدولة الأيوبية والدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام.

لقد تمثلت تلك الحقبة التي عاشها العز بأصعب ما مرت به الأمة في تأريخها وأصبحت على مفترق طريق إما الانهيار أو الثبات والصمود والارتقاء بالحضارة إلى ما كانت عليه في عهدها الأول، فالصليبيون من الغرب والتتار من الشرق، والخلاف والانقسام في الداخل تمثل بصراع الحكام والسلاطين على مطامع شخصية وضيعة، وامتد الصراع ليشمل البيت الواحد والأسرة الواحدة الحاكمة، فالابن يقتل والده ليتولى مكانه في السلطة، والأخ يقتل أخاه ويستعين بالصليبي الكافر من أجل الانتصار للنفس، وأصبح حاكم كل ولاية يطمح لتوسيع نفوذه على حساب أخيه المسلم ولو كلفه ذلك ذهاب وضياع أرض المسلمين.

ولكن ورغم ذلك التفرق والتشتت لم تخبُ شعلة الحضارة الإسلامية ولم تهزم الأمة نهائياً فالخير باقٍ فيها إلى يوم القيامة، فقد تحققت لها انتصارات كبيرة وعظيمة استطاعت أن تبعث الأمل من جديد على أيدي أبنائها المخلصين وحققت ما عجز عنه الأوائل وانتصرت في معارك ما زالت تُدَرَّس إلى يومنا هذا كمعركة حطين سنة 583هـ، التي هزم فيها الصليبيون شر هزيمة، ومعركة عين جالوت على

التتار سنة 658هـ، التي كان من نتيجتها وقف الغزو الهمجي والوحشي على أيدي أولئك القادة العظام الذين ظهروا في تلك الحقبة المريرة فخلدوا أسماءهم بأحرف من نور في سجلات الشرف والشهادة والاستبسال للدفاع عن دينها وتراثها وحضارتها.

المبحث الأول: الحياة السياسية:

لقد عاش العز في الربع الأخير من القرن السادس الهجري، وأكثر من النصف الأول من القرن السابع، فقد ولد عام 577هـ ومات عام 660هـ، وكان عصراً حافلاً بالأحداث السياسية والتاريخية الخطيرة والمهمة. فقد شهد القرن الخامس الهجري أعظم حدث تاريخي من عمر الأمة الإسلامية ألا وهو بداية الحروب الصليبية التي اندلعت عام 489 هـ وانتهت عام 692هـ بقيادة بعض ملوك أوربا وكانت على شكل حملات عسكرية دامت قرنين كاملين من الزمان هاجموا فيه الشرق الإسلامي ودمروه وعاثوا فيه فساداً وإفساداً، وكان من نتيجتها أن سقط بيت المقدس بأيدي الصليبيين عام 492هـ [1].

وقد انبرى السلطان عماد الدين زنكي أمير الموصل ليتصدى للصليبيين ويوحد صفوف المسلمين وذلك بدعم ومباركة من قبل السلاطين السلاجقة في العراق وكان واليا لهم على الموصل وبموافقة الخليفة العباسي فعمل على توسيع سلطته، فاستولى على حلب ثم حماة وحمص وشاركهم في حروبهم ضد الصليبيين التي كان من نتيجتها فتح الرها عام 539هـ وسمي بفتح الفتوح لأن الرها كانت تمثل كبرى المدن المحتلة من قبل الصليبيين ثم اتجه لتحرير أنطاكية والقدس ولكنه مات

(1) ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (630هـ/970م): الكامل في التاريخ، تحقيق: د. علي مشيري، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2004م، 163/8.

قبل تحقيق أهدافه عام 541 هـ[1].

ولكن الأمل لم يمت فقد خلّف وراءه ولدين هما نور الدين محمود وسيف الدين غازي، فأخذ نور الدين حلب وأخذ سيف الدين الموصل، وتعاون الأخوان على جمع كلمة المسلمين ضد أعدائهم [2]، ولا سيما الملك العادل نور الدين الذي اشتهر بالتقوى والصلاح والعلم، وسعى كوالده إلى توحيد البلاد الإسلامية وجمع صفوفها ضد الخطر الصليبي الداهم، واتجه نور الدين نحو دمشق وسعى لتحريرها مستخدماً عدة وسائل حربية ودبلوماسية، ففي سنة 548هـ أصبحت عسقلان بأيدي الصليبيين فأراد نور الدين قتالهم ولكن دمشق كانت حائلا بينه وبينهم فحاصرها مدة من الزمن حتى استطاع أن يفتحها عام 549هـ [3]، لقد أنهى نور الدين حكم أسرة طغتكين ووحد كلمة المسلمين تحت قيادته لمواصلة الجهاد ضد الصليبيين والعمل على استرداد بيت المقدس منهم، فاستطاع خلال عشرين سنة أن يستنقذ معاقل كثيرة من الصليبيين وأسر عدداً من ملوكهم وقوادهم جماعة، فاحتل تل باشر وقلعة حارم وقلعة بعلبك ثم حران ثم قلعة بانياس وحصن المنيطرة وقلعة صافيتا وقلعة جعبر[4].

---

(1) ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي، التميمي الدمشقي ابن القلانسي (ت:555هـ): **ذيل تاريخ دمشق** (تاريخ أبي يعلى)، تحقيق: د سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1403 هـ، 1983م، ص444.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 164/8؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (660هـ/1262م)، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص263.

(3) عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، مؤسسة الرسالة، والشركة المتحدة، بيروت، ص38؛ ابن الأثير الجزري، **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص64.

(4) عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، ص38؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (774هـ/1372م): **البداية والنهاية**، تحقيق وتوثيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م، 248/12.

وقال ابن الأثير يصف سيرته: (وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم أرَ فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ولا أكثر تحريا منه للعدل) [1]. أما ابن خلكان فيقول: (كان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا إلى الخير مجاهدا في سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام) [2].

ولحسن سيرته بين الناس فقد أحبته الرعية ولقب بالملك العادل وبعث له الخليفة عهدا بالسلطنة واتسع ملكه وخطب له بالحرمين الشريفين واليمن ومصر واستمرت دولته حتى وفاته عام 569هـ ودفن في قلعة دمشق [3].

ومما هو جدير بالذكر أن نشير إلى أن أبرز أعمال نور الدين زنكي أنه بعث جيشاً إلى مصر عندما استنجد به الخليفة الفاطمي (العاضد) عام 564 هـ ضد الإفرنج الذين قصدوا مصر بجيش كبير وحاصروا القاهرة، فجهز نور الدين جيشاً بقيادة أعظم قواده، وهما أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي وتوجه

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 8/ 170.

(2) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (681هـ / 1282م): **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986م، 6/ 340.

(3) أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن(618هـ/1249م)، **الروضتين في أخبار الدولتين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، 107/1؛ **الذيل على الروضتين** (تراجم رجال القرنين السادس والسابع للهجرة)، **تحقيق** :محمد زاهد الكوثري، ط 2، بيروت: دار الجيل، 1970، ص87؛ الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (597هـ)، **دولة آل سلجوق**، طبع الكتب العربية، مصر، 1900م، ص189؛ ابن العديم، زبدة الحلب 281/2؛ ابن الأثير الجزري، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص74؛ ابن واصل، أبو عبد الله بن محمد بن سالم بن نصر الله المازني التميمي الحموي الشافعي الملقب بابن واصل الحموي (697هـ/ 1298م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: جمال الدين الشال، دار الفكر العربي، القاهرة،99/1؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر (749هـ/1351م): **تاريخ ابن الوردي**، تتمة المختصر في تاريخ البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، 46/2.

الجيش إلى مصر، فلما سمع الإفرنج بوصوله تراجعوا، فاستوزر الخليفة الفاطمي العاضد أسد الدين شيركوه وبقي في الوزارة شهرين ونيف، ثم توفي فاستوزر العاضد صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر، فلما مات العاضد عام 567هـ أنهى صلاح الدين حكم الفاطميين، وقضى على خلافتهم[1]، وبدأ بالإصلاح السياسي والعلمي والاجتماعي والعسكري، وسعى إلى توحيد سورية ومصر، وقامت الدولة الأيوبية، واتجه صلاح الدين إلى محاربة الصليبيين واستطاع أن يسترد بيت المقدس عام 583هـ وتابع تحرير فلسطين والساحل السوري وسائر بلاد الشام حتى وفاته عام 589هـ[2] ثم وقع الشقاق بين حكام الإمارات والمدن من أبناء صلاح الدين وإخوته، فأصبح العزيز على مصر، والأفضل على دمشق، والظاهر على حلب، وسيف الإسلام طغتكن أخو صلاح الدين على اليمن، والملك العادل أخو صلاح الدين بالكرك، وحصل الخلاف والخصام بينهم، واستقل كل منهم عن الآخر، وانقسمت الدولة الأيوبية إلى دويلات يتآمر بعضهم على بعض، ويحارب بعضهم الآخر، واستطاع العزيز أن يخضع بلاد الشام لحكمه مع عمه الملك العادل الذي خلفه في الحكم[3].

واستقر الأمر للملك العادل شقيق صلاح الدين وبسط نفوذه على مصر والشام، وأعاد للدولة سلطانها وكيانها ولكنه وقع بالخطأ الجسيم ذاته فقسم البلاد بين أولاده حتى مات عام 615هـ[4]، فوقع الخلاف بين الأولاد وتحاربوا كما

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 18/10؛ مجير الدين، الحنبلي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العليمي (860هـ/1455م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمود عودة الكعابنة وعدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 313/1.

(2) ابن الأثير، الكامل، 91/5.

(3) ابن الأثير، الكامل، 92/5؛ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص32 - 33.

(4) الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد (748 هـ/1347م): تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، 1408هـ، 425/8.

تحارب أولاد صلاح الدين، فاشتد ضعفهم وهزلت صورتهم وكيانهم أمام الصليبيين من الغرب والتتار من الشرق، ووصل بهم الذل أن يتحالف بعضهم مع الصليبيين، ويستعينوا بهم على إخوتهم، فالملك إسماعيل بن العادل حاكم دمشق تواطأ مع الإفرنج وسلمهم بعض البلاد سنة 638هـ ليساعدوه على حاكم مصر ابن أخيه نجم الدين أيوب، والملك الكامل في مصر أعطى فردريك ملك الإفرنج القدس صلحاً سنة 626هـ ليحارب ابن أخيه داود صاحب الكرك[1].

ولما مات الملك الكامل محمد بمصر خلفه ابنه الملك العادل، فاستقل بحكم مصر وحاول قتل أخيه نجم الدين أيوب حتى لا ينازعه الحكم، ولم يتمكن من ذلك، وقبض عليه مماليكه لقسوته عليهم وخلعوه عام 637هـ وبايعوا أخاه نجم الدين أيوب، فاعتقل العادل في القلعة ثم قتله عام 645هـ [2].

وكان نجم الدين قوياً شديداً صارماً وصالحاً، وهو الذي أمر بتدريس الفقه على المذاهب الأربعة، وتوجه إلى المنصورة لمواجهة الإفرنج فتوفي عام 647هـ فأخفت زوجته شجرة الدر نبأ موته واستدعت ولده توران شاه من الموصل، فحضر فقاتل الإفرنج وانتصر عليهم سنة 648هـ، ولكنه أساء إلى شجرة الدر زوجة أبيه والى مماليك أبيه فاتفقوا على قتله عام 648هـ، وتولت شجرة الدر الحكم لشهرين ثم خلعت نفسها وذلك بسبب غضب الخليفة العباسي ببغداد، وعينت توران بن أيوب حاكماً، ثم قتل بنفس العام وتمت تولية الأمير أيبك التركماني وتزوج بها وبذلك انتهت الدولة الأيوبية وبدأت دولة المماليك بالظهور[3].

---

(1) المقريـزي، تقي الدين أحمد بن علي (845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، 51/1.

(2) ابن الأثير، الكامل، 48/4.

(3) أبي الفـداء، الملك المؤيد إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، علق عليه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، 1/ 443؛ ابـن العمـاد الحنـبلي، الدمشقي، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (1089هـ/ =

ثم تآمرت شجرة الدر على زوجها وقتلته عام 655هـ وتولى ابنه علي الصغير الضعيف الملك ولقب بالملك المنصور، وكان نائبه على السلطة الأمير قطز الذي جمع العلماء واستشارهم في محاربة التتار مع وجود هذا الملك الصغير فأفتوه بخلعه، وتولى قطز الإمارة عام 657هـ وسمي بالملك المظفر واتجه لملاقاة التتار القادمين من الشرق، وقد أسقطوا الخلافة العباسية ببغداد سنة 656هـ ودخلوا الشام واتجهوا نحو مصر، فتلقاهم قطز بفلسطين وكسر شوكتهم وهزمهم شر هزيمة بالموقعة الشهيرة بعين جالوت. وأثناء عودة المظفر قطز إلى مصر قتله الأمير بيبرس وتولى السلطنة مكانه وبقي في الحكم حتى وفاة العز بن عبد السلام[1].

المبحث الثاني: الحياة العلمية:

كانت الأحداث السياسية والكوارث الداخلية والخارجية التي حلت بالأمة الإسلامية في القرنين السادس والسابع الهجري قد أثّر تأثيراً مباشراً على نشاط الحركة العلمية والنهضة الثقافية سلباً وإيجاباً، فتوقفت الحركة العلمية جزئياً وضعفت الهمم وجمد الاجتهاد وساد التقليد وحلّت الدعّة والسكون والفساد في طبقات المجتمع على اختلاف مشاربه، فكان من نتيجة ذلك أن أثّر على مسيرة العلم والعلماء الذين آثر كثير منهم اعتزال المجتمع والانقطاع إلى العلم والعبادة، والانكباب على الدراسة والبحث بعيداً عن ميدان السياسة وفوضى المجتمع الذي

=

1678م): **شذرات الذهب**، دار الكتب العلمية، بيروت (د:ت)، 266/5.

(1) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين (874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، 248/2؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(911هـ/1740م): **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، القاهرة، 1969م، 2/150.

كانت تموج فيه الفتن والمشاكل[1].

ولكن ورغم ذلك كان هناك فريق آخر قد وقف في وجه الانحراف وسعى إلى تقويم السلوك، وإصلاح المجتمع ويقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتصدى لتصرفات الحكام والأمراء والسلاطين، ويتعرض لبطشهم وطغيانهم، وقد يضطر إلى أساليب التهديد بترك المناصب والوظائف الكبرى في الدولة كالقضاء والفتوى والمشيخة أو التهديد بالهجرة إلى بلد آخر، كما فعل العز بن عبد السلام وغيره[2].

وشهد القرن السابع الهجري أعظم النكبات العلمية التي حلت على الأمة وتراثها الخالد، وذلك نتيجة للفتن الداخلية والغزوات الخارجية، والحروب الوحشية التي أكلت الأخضر واليابس خاصة أيام سقوط الخلافة العباسية في بغداد، ودخول الإفرنج إلى القدس ودمشق فقد قتل عدد كبير من العلماء، وأحرقت الكثير من الكتب والمكتبات، مما دفع الكثير من العلماء إلى الهجرة إلى بلدان أخرى وجدوا فيها الأمن والأمان واستطاعوا أن يستعيدوا نشاطهم العلمي ومارسوا الدرس والتأليف والبحث[3].

ولقد برز العديد من العلماء والأدباء والمفكرين في مختلف العلوم والفنون، كالفقه والحديث والتفسير، والحكمة والمنطق، والنحو والصرف، والأدب والبلاغة، والتاريخ والتراجم، والفلسفة والطب وغيرها[4]، وكان من أبرز ما لمع في تلك الحقبة منهم: الإمام والمفسر العظيم الفخر الرازي (ت:606هـ)، والمحدث

---

(1) ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت، دار الوراق، بيروت، 2002م، 215 - 220.

(2) الزحيلي، محمد، العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، دار القلم، بيروت، 1992م، ص27.

(3) عدنان محمد سلمان الدليمي، السيوطي النحوي، دار الرسالة، بغداد، 1976م، ص125.

(4) أمينة البيطار، تاريخ العصر الأيوبي، نشر جامعة دمشق، 1995م، ص201.

اللغوي المبارك ابن الأثير الجزري (ت:606هـ)، وموفق الدين ابن قدامة الحنبلي (ت:620هـ)، والمؤرخ الأديب عز الدين علي ابن الأثير الجزري (ت:630هـ)، والآمدي الأصولي (ت:631هـ)، والسهروردي الواعظ المتصوف (ت:632هـ) الذي حضر إلى دمشق والتقى العز بن عبد السلام، وابن الصلاح المحدث (ت:643هـ)، وابن الحاجب الأصولي النحوي الفقيه المالكي (ت:646هـ)، والحافظ عبد العظيم المنذري (ت:656هـ) الذي عاصر العز، وسلطان العلماء العز بن عبد السلام (ت: 660هـ)، وابن مالك النحوي صاحب الألفية المشهورة (672هـ)، ومحيي الدين النووي المحدث الفقيه (ت:676هـ)، وابن خلكان المؤرخ المعروف (ت:684هـ)، والقاضي البيضاوي الأصولي المفسر (ت:688هـ)، وابن النفيس الفقيه الطبيب (ت:687هـ)، وعبد الرحمن الفزاري الفقيه المعروف بالفركاح (ت:690هـ)، وابن الساعاتي الأصولي (ت:694هـ)، والحافظ ابن دقيق العيد (ت:702هـ)، وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (ت:728هـ) وغيرهم كثير[1].

وفي هذه الحقبة ظهرت نهضة علمية كبيرة في الشام ومصر والأندلس، وأقبل الكثير من الحكام والأمراء على العلم، وتشجيع العلماء، وبناء المساجد، والتنافس في بناء المدارس الشهيرة التي كانت بمثابة جامعة، كالمدرسة المستنصرية التي بنيت عام 631هـ في بغداد، والمدرسة الكاملية بالقاهرة عام 621هـ، والصالحية بمصر عام 679هـ، والظاهرية بدمشق عام 661هـ[2]، وكان مما ميّز العصر الأيوبي في مصر والشام هو الاهتمام الشديد بالمدارس والعلماء وتدريس الفقه والحديث وبناء المعاهد لكل ذلك رغم ما كانت تعانيه الأمة من جراحات ومشاكل عصفت بها، ولكن جذوة الازدهار العلمي والتفتح الذهني، وظهور العلماء الكبار الذين عكفوا على التأليف والتصنيف، وشاركوا في جهاد الدعوة واللسان ضد التتار والصليبيين،

---

(1) الزحيلي، العز سلطان العلماء، ص 28.

(2) النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (927هـ)، **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،199م، 140/1.

وساهموا في القتال في سوح المعارك، وظهر شيء من التجديد في هذا العصر بالدعوة إلى الجهاد وفتح أبوابه ومحاربة البدع والخرافات وبعث الحركة الثقافية وظهور المصنفات الموسوعية التي خلفوها لنا لهي أكبر دليل على أن هذا العصر لم يكن عصر جمود وتقليد وإنما كان عصر إبداع وتقدم[1].

الكتب النادرة التي ترفع لأول مرة

(1) ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح، ص226.

الفصل الثاني

المبحث الأول: حياته

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذّب، وهذا الاسم باتفاق المصادر جميعها. ونسبه هو السلمي، المغربي، الدمشقي، المصري، الشافعي. أما قولهم: السُّلمي بضم السين، فهو منسوب إلى بني سُليم، إحدى القبائل العربية المشهورة من قبائل مضر[1].

والمغربي: فهو الأصل الذي يعود أصله إلى بلاد المغرب العربي، وربما كان أحد أجداده من المغرب ثم انتقل إلى الشام وسكن فيها.

والدمشقي: نسبة إلى دمشق التي ولد بها وترعرع فيها وطلب العلم من

---

(1) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص216؛ **اليونيني**، قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (726 هـ/1325م(، **ذيل مرآة الزمان**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ط1، 1380 هـ/ 1960 م، 505/1؛ الكتبي، فوات الوفيات، 350/2؛ **السبكي**، تاج الدين عبد الوهاب علي السبكي الشافعي (771هـ/1370م): **طبقات الشافعية**، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، الجيزة، هجر للطباعة، 1992م، 209/8؛ **الأسنوي**، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسين بن علي بن عمر بن علي القرشي الأموي (772هـ / 1370هـ)، **طبقات الشافعية** (طبقات الأسنوي)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، 197/2؛ **ابن قاضي شهبه**، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي، (851هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، 137/2؛ **السيوطي**، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، تحقيق: تحقيق محمد وأشرف عبد العزيز، وبهامشه (فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب)، دار الكتب العلمية، بيروت،1991م، ص138.

مشايخها، وتولى المناصب المختلفة وقضى معظم حياته بها[1].

والمصري: نسبة إلى مصر، التي انتقل إليها واستقر بها، ومات فيها ودفن، ولذلك قال الأسنوي: المغربي أصلاً، الدمشقي مولداً، المصري داراً ووفاةً [2].

الشافعي: نسبة إلى مذهب الإمام الشافعي في الفقه الإسلامي، وكان العز قد تفقه على هذا المذهب ودرّسه وأفتى به وتولى القضاء للحكم بأحكامه وصنف الكتب الفقهية في المذهب الشافعي، حتى بلغ رتبة الاجتهاد في المذهب[3].

المطلب الثاني: كنيته ولقبه:

كنيته أبو محمد، وكان له عدة أولاد أشهرهم عبد اللطيف، ثم إبراهيم، أما لقبه فهو عز الدين جرياً على عادة ذلك العصر الذي انتشرت فيه الألقاب عامة للخلفاء والملوك والأمراء والعلماء، والنسبة إلى الدين خاصة كشمس الدين وناصر الدين ومحب الدين وغيرها، وكانت تمثل تقرّباً إلى دين الله تعالى وحباً له وانتماءً إليه، وطمعاً في فضله، واعتزازاً به، لمكانة الدين في نفوس الناس وعنايتهم به، فلقّب الشيخ بعز الدين، ويختصر بالعز، وهي التسمية التي شاعت في الاستعمال عند الناس، وكذلك في كتب التاريخ والتراجم والفقه[4].

كما اشتهر بلقبه الثاني سلطان العلماء ويعرف أيضا بابن عبد السلام إشارة إليه في بعض الأحيان، *ولقب العز أيضاً* بالقاضي، وذلك لتوليه منصب القضاء في دمشق والقاهرة، كما لقب أيضاً بقاضي القضاة لتعيينه مسؤولاً عن القضاء والقضاة في الفسطاط والوجه القبلي[5].

وكان أبرز تلك الألقاب هو سلطان العلماء، ولقبه بذلك تلميذه الأول ابن

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، 292/58.

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام، 292/58؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، 84/2.

(3) سلمان العودة، سلطان العلماء، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ت)، 20/1.

(4) الزحيلي، العز سلطان العلماء، ص41.

(5) الزحيلي، العز سلطان العلماء، ص41.

دقيق العيد كما ذكره ابن السبكي فقال: (وهو الذي لقب الشيخ عز الدين سلطان العلماء) [1]. ووجه هذه التسمية انه أكد مكانة العلماء ورفع ذكرهم في عصره وجسد ذلك في مواقفه في الإنكار على الحكام والسلاطين والأمراء لبعض تصرفاتهم المخالفة وقارعهم بالحجة والبيان، لقد جدد العز ما كان عليه الصحابة والتابعون من إنكار المنكر ولو كان الأمير يفعله دون أن يجامل أو يحابي أحداً، فكان ينكر على هؤلاء العلية من القوم وعلى السلاطين وغيرهم علانية، ولم يكن يعتقد أن في هذا ضرراً ولا فتنة، وكان يدرك أن في هذا الإنكار العلني وقول كلمة الحق والصدع بها فوائد عظيمة، ومنها أن يكون أول من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وحتى لا يقول الناس نافق أو داهن وسكت عن الحق[2].

المطلب الثالث: ولادته:

ولد العز بن عبد السلام بدمشق باتفاق المصادر التي ترجمت له وعرضت سيرته. أما تاريخ ولادته فقد حصل فيها خلاف، فذهب كثيرون إلى تحديد تاريخ ولادته سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة، وقال آخرون: إنها سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وتشكك فريق ثالث بين السنتين، وحاول بعض الباحثين ترجيح الأول، ورجح بعضهم الرأي الثاني، وتوقف فريق عن الترجيح لعدم التأكد من ذلك وعدم توفر النص القاطع أو المرجح في ذلك[3].

والذي أميل إليه هو ترجيح القول الأول وانه ولد سنة 577هـ لوجود القول الراجح عند أكثر المؤلفين والباحثين، وأما وفاته فكانت سنة 660هـ باتفاق

---

(1) الأسنوي، طبقات الشافعية، 209/8؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، 2/ 110؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 30/5؛ محمود رزق سليم، **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة (د.ت)، 176/3.

(2) سلمان العودة، سلطان العلماء، 4/1؛ محمد حسن عبد الله، **عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1962م، ص131.

(3) الزحيلي، العز سلطان العلماء، ص42.

المؤرخين وكتّاب التراجم والطبقات.

المبحث الثاني:

المطلب الأول: شيوخه:

للعز العديد من الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم ونهل من علومهم واقتبس من فضلهم وسلوكهم في دمشق وبغداد والقاهرة لأنهم كانوا يجمعون الكثير من الصفات والمواقف الجهادية والعلمية على حد سواء، ولهم صفات كثيرة وعديدة كالزهد والتقوى والورع ومجانبة السلطان وتولي المناصب الرسمية في التدريس والإفتاء والقضاء وفي قول الحق والجرأة في المواقف الصعبة والصلابة في الدين والدفاع عن شرع الله وأحكامه والجهاد باللسان والسنان. وقد رفع العز راية هذه المدرسة وارتبطت باسمه في الغالب وانتقلت إلى تلاميذه ووجد لها أنصاراً وأتباعاً في كل مكان. ونظراً لكثرة شيوخه فسوف نذكر أبرز من تلقى العلم على يديه من الشيوخ وهم:

1- الخشوعي: أبا طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي، مسند الشام في وقته، (598هـ) [1].

2- حنبل الرصافي: حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة الحنبلي، وهو راوي مسند الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله عن أبيه احمد، استقدمه ملوك دمشق إليها فسمع الناس بها عليه المسند، وكان الملك المعظم عيسى بدمشق يكرمه ويجزل له العطاء، وكان العز أحد الذين سمعوا منه الحديث، مات ببغداد سنة 604هـ[2].

---

(1) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص28؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 181/6.

(2) السبكي، طبقات الشافعية، 209/8؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 195/6؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 50/13.

3- فخر الدين بن عساكر: هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الملقب فخر الدين والمعروف بابن عساكر، شيخ الشافعية بالشام وفقيه زمانه، وهو من أسرة اشتهرت بالعلم والفضل، وهو ابن أخي الحافظ المشهور علي بن عساكر صاحب كتاب (تاريخ دمشق)، وقد لازمه العز كثيراً وأخذ منه الفقه والحديث، وتأثر به في علمه وأخلاقه وسلوكه، توفي سنة 620هـ.

4- جمال الدين ابن الحرستاني: هو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الدمشقي المعروف بابن الحرستاني، قاضي دمشق، من ذرية الصحابي الجليل سعد بن عبادة ﷺ جمع الحديث وسمّاه الذهبي مسند الشام وشيخ الإسلام، وكان إماماً وفقيها عارفا بالمذاهب حسن السيرة كبير القدر، ولي قضاء دمشق عام 612هـ، تتلمذ العز على يديه وسمع منه الحديث وأخذ عنه الفقه، توفي عام 614هـ[1].

5- أبا الحسن البغدادي: عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد البغدادي ضياء الدين (596هـ) [2].

6- سيف الدين الآمدي: هو علي بن أبي علي بن محمد التغلبي، الفقيه الشافعي الأصولي المتكلم، تفقه في بغداد ورحل إلى الشام ومصر وتولى التدريس فيهما، وكان متقناً لأصول الفقه وأصول الدين والفلسفة، وتتلمذ عليه العز واعترف بفضله وأثنى عليه وكان يعظمه وقال: (ما تعلمنا قواعد الفقه إلا منه)، توفي

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط 9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ، 22/80 - 82.

(2) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص17؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 6/159.

بدمشق 631هـ[1].

7- شهاب الدين: عمر بن محمد السهروردي (632هـ) [2].

8- عمر بن طبرزد: هو عمر بن محمد بن معمر أبو حفص المعروف بابن طبرزد، والطبرزد هو السكر، البغدادي المسند الكبير للحديث، سمع من علماء بغداد ورحل إلى الآفاق، وأسمع الحديث وسماه ابن كثير بشيخ الحديث، وسمع منه العز الحديث ومات ببغداد سنة 607هـ[3].

9- القاسم بن عساكر: هو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله وهو ابن الحافظ المشهور ومؤرخ دمشق الكبير أبي القاسم بن عساكر، كتب الكثير ومنها أنه كتب تاريخ والده المشهور(تاريخ دمشق) مرتين، وهو من أسرة علمية وله كتاب (فضل المدينة) و(فضل المسجد الأقصى) و(الجهاد)، وتولى مشيخة دار الحديث النورية بعد والده، سمع منه خلق كثير ومنهم العز أخذ منه الحديث وانتفع به في منهجه وسلوكه، مات بدمشق سنة 600هـ[4].

المطلب الثاني: تلاميذه:

كما كان للعز شيوخ فن له تلاميذ، فقد مارس التدريس منذ اكتمال دراسته

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 455/2؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 144/5؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، 259/2.

(2) السبكي، طبقات الشافعية،338/8؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، 63/2؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 135/5.

(3) السبكي، طبقات الشافعية، 209/8؛ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص70.

(4) السبكي، طبقات الشافعية، 352/8؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 38/13، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 186/6.

وتمام تحصيله، وتفرغ للتعليم وإلقاء الدروس في المدارس والمساجد والبيوت حتى وفاته، واجتمع في حلقاته ودروسه الجموع الغفيرة من أهالي دمشق والقاهرة، ولما اشتهر وذاع صيته قصده الطلبة من كل أنحاء العالم الإسلامي، وفيه قال ابن كثير: (وأفاد الطلبة ودرّس بعدة مدارس.. وانتهت إليه رئاسة الشافعية، وقصد بالفتاوى من الآفاق) [1]، وامتدحه المؤرخ ابن العماد الحنبلي فقال: (وبلغ رتبة الاجتهاد ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد) [2]، أما الكتبي فقال: (ودرّس وصنف وأفتى وبرع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من البلاد وتخرج به أئمة وله الفتاوى السديدة) [3]. ولكثرة تلاميذه فسنذكر أبرزهم:

1- إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام: وهو ولد العز، ولد سنة 611هـ بدمشق ثم صار يخطب بجامع العقيبة بدمشق، مات سنة 686هـ[4].

2- شهاب الدين: أحمد بن إدريس القرافي (684هـ)[5].

3- أبا العباس: احمد بن فرج الاشبيلي (699هـ)[6].

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 235/13؛.

(2) ابن العماد، شذرات الذهب، 301/5.

(3) الكتبي، محمد بن شاكر الكتبي (764هـ/1362م): فوات الوفيات، الشيخين علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت،2000م، 594/1.

(4) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003م، 93/1.

(5) ابن فرحون المالكي، برهان الدين إبراهيم (799هـ/1362م)، الديباج المذهب، وضع حواشيه مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت 1996م،، ص62؛ مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن على ابن سالم مخلوف التونسي المالكي (1360هـ/1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: طبع في المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة 1349هـ، ص188.

(6) الأسنوي، طبقات الشافعية،219/2؛ ابن العماد، شذرات الذهب،443/5.

4- ناصر الدين: أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري (683هـ)[1].

5- عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام: وهو ولد العز، ولد سنة 628هـ، وطلب الحديث وتفقه على والده وتميز بالفقه والأصول حتى صار فقيهاً، واقتبس منه كثيراً ابن السبكي، وتوفي بالقاهرة سنة 695هـ[2].

6- تاج الدين بن بنت الأعز: عبد الوهاب بن خلف بن بدر العَلامي، قاضي القضاة المصري الشافعي المعروف بابن بنت الأعز، كان عالماً فاضلاً ذكي الفطرة حسن السيرة مقدماً عند الملك ذا رأي سديد وذهن ثاقب، ولي القضاء بالديار المصرية والوزارة ومشيخة الشيوخ والتدريس، ولم تجتمع هذه المناصب لغيره، كان الشيخ يحبه ويقدره كثيراً، وكان نائبه في الحكم ثم أسند إليه قضاء القضاة إثر عزله نفسه، وفوض إليه تدريس المدرسة الصالحية عند مرضه لما طلب منه الظاهر بيبرس أن يعين أحد أولاده فقال: ليس فيهم من يصلح لذلك وهذه المدرسة للقاضي تاج الدين بن بنت الأعز، توفي سنة (665هـ)[3].

7- الفركاح: عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري المعروف بالفركاح لاعوجاج في رجليه، المصري الأصل الدمشقي الإقامة، الفقيه الشافعي الأصولي الأديب المؤرخ المحدث، تفقه على شيخ الإسلام العز وروى البخاري عن ابن الزبيدي وابن الصلاح وبلغ

(1) ابن فرحون، الديباج المذهب، ص72؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ص188.

(2) السبكي، طبقات الشافعية، 312/8؛ السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار أهل مصر والقاهرة، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، 420/1.

(3) السبكي، طبقات الشافعية، 318/8؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 1/ 415؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 222/7.

رتبة الاجتهاد، مات سنة 690هـ[1].

8- أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة المؤرخ والمحدث والفقيه الشافعي المعروف، أصله من القدس ومولده بدمشق ونشأ بها وسمع الحديث ودرّس وأفتى، ولي مشيخة الحديث الأشرفية، أخذ عن العز وتأثر به ومن أشهر كتبه (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية)، مات بدمشق غيلة سنة 665هـ[2].

9- الدمياطي: شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (705هـ)[3].

10- علاء الدين الباجي: علي بن محمد بن عبد الرحمن الباجي أبا الحسن (714هـ)[4].

11- ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب المصري القاضي الفقيه الأصولي المعروف، أصله من منفلوط بمصر، وطلب العلم بدمشق والقاهرة وبرع في علوم الحديث، أخذ عن العز بن عبد السلام الأصول والفروع في الشام ومصر وشهد له العز فقال: (الديار المصرية تفتخر باثنين: ابن منير وابن دقيق العيد) [5]، وولي

---

(1) السبكي، طبقات الشافعية، 163/8؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، 141/2؛ الكتبي، فوات الوفيات، 522/1؛ طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، 353/2؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 208/7؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 41/5.

(2) الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1460/4؛ الكتبي، فوات الوفيات، 527/1؛ السبكي، طبقات الشافعية، 165/8؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 250/13؛ السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، 77/2.

(3) ألكتبي، فوات الوفيات،409/2؛ السبكي، طبقات الشافعية،10 /102.

(4) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص17؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 159/6.

(5) ابن فرحون، الديباج المذهب، 39/1؛ الادنروي، أحمد بن محمد الزاهد الأدرنه وي الرومي الشهير بشيخ زاده (1033هـ/1623م)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، =

قضاء مصر، وكان متأثراً بالعز في علمه وسلوكه، وتوفي بالقاهرة عام 702هـ[1].

المبحث الثالث:

المطلب الأول: وظائفه: (المناصب التي تولاها)

بعد أن اكتملت شخصية العز الثقافية بطلبه العلم بشتى صنوفه وعلى يد مشايخ كثيرين، وهضم ما تلقاه وأدرك مقاصده، انبرى يتبوأ المناصب الرسمية والأعمال الوظيفية التي أسندت إليه من قبل حكام الدولة الأيوبية في دمشق، والدولة المملوكية في القاهرة، فتنوعت مناصبه بين الإفتاء والتدريس والخطابة والقضاء وقاضي القضاة.

أما الإفتاء فقد مارس العز الفتوى والإفتاء بدافع تبليغ الدين وأداء الأمانة التي كلف الله بها العلماء أن يحملوها، ولم يكن همّه حب الشهرة والظهور، واستمر بذلك العمل حتى كان يدعى مفتي الشام[2]. ونظراً لتبحره في العلوم فقد كان أهلاً للفتوى لدقة وصواب رأيه، فقد تجاوزت شهرته بلاد الشام وأرسلت إليه الفتاوى من مختلف البلاد حتى قصده أهل الموصل من العراق بالاستفتاء في مجوعة أسئلة

=

ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1997م،252/1.

(1) الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى العلمي،ط1، بيروت،د.ت، 1481/4؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 5/6؛ الكتبي، فوات الوفيات، 484،2؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص324؛ أبن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (852 هـ/ 1448م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند،1392هـ/1972م، 210/4؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1225هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 229/2.

(2) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص170.

أجاب عنها جميعاً وجمعت في كتاب سماه الفتاوى الموصلية، وقال فيه ابن كثير (وقصد بالفتاوى من الآفاق) [(1)].

أما التدريس فقد حصل العز العلوم وتقدم في الحفظ والفهم مما دفعه إلى نشره في المجتمع الشامي وألقى الدروس المختلفة في بيته وفي المساجد خاصة الفقه وأصوله، وقال ابن كثير (وأفاد الطلبة ودرّس بعدة مدارس بدمشق) [(2)].

وقد أكدت معظم كتب التراجم على أن قصده الطلبة من الآفاق وتخرج به أئمة ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وعندما انتقل إلى مصر واضب على التدريس مع استمراره ببقية وظائفه كالقضاء والخطابة[(3)].

وكذلك مارس العز الخطابة والتي هي من أساليب الدعوة والتوجيه، فضلا عن أنها إحدى فنون الأدب واعتمدها المسلمون كوسيلة أساسية في العبادات والتعليم، وهي في الغالب وظيفة رسمية يتم التعيين بها من قبل الخليفة أو السلطان.

وتولى العز بن عبد السلام الخطابة في الجامع الأموي بدمشق من قبل السلطان الصالح إسماعيل عام 637هـ حتى وصفه تلميذه أبو شامة لجدارة الشيخ بهذا المنصب فقال: (تولى الخطابة بدمشق أحق الناس بالإمامة يومئذ الشيخ الفقيه عز الدين بن عبد السلام السلمي، مفتي الشام يومئذ، ناصر السنة وقامع البدعة) [(4)].

ولما انتقل العز إلى مصر عام 639 كانت شهرته قد سبقته، وكان علمه وفضله وفتاواه قد انتشرت في البلاد، فتلقاه بمصر سلطانها الملك الصالح نجم

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 235/13.
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 253/13.
(3) الأسنوي، طبقات الشافعية،84/2؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،208/7.
(4) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص170؛ الكتبي، فوات الوفيات، 595/1؛ السبكي، طبقات الشافعية، 242/8؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 302/5؛ د. سيد رضوان علي الندوي، العز بن عبد السلام، دار الفكر، دمشق، 1960م، ص40؛ الوهيبي، العز، ص59.

الدين أيوب بالتعظيم والتبجيل والإكرام وعيّنه فوراً خطيباً لأعظم مساجد مصر وهو جامع عمرو بن العاص ليواصل أداء رسالته والقيام بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

أما القضاء والذي يعتبر من اجلّ العلوم قدراً، وأعزّها مكانةً، وأشرفها مركزاً، لأنه يحفظ الحقوق والأنفس ويبين الحلال والحرام. فضلا عن انه يعتبر ركناً من أركان الدولة وجزءًا هاماً من مقومات المجتمع.

لم يتسلّم العز وظيفة القضاء في مقتبل عمره، وإنما انصرف إلى التدريس والإفتاء والخطابة حتى ذاع صيته واشتهر أمره، حتى أقرّه الملك الكامل على تدريس زاوية الغزالي بجامع دمشق ثم ولاه قضاء دمشق بعدما اشترط عليه العز شروطاً كثيرة لقبول القضاء، ثم عيّنه للرسالة إلى الخلافة المعظمة ببغداد[2].

ولما هاجر العز إلى مصر إثر خلافه مع الصالح إسماعيل، فتأمّل بسلطان مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب خيراً، وكان ملكاً قوياً مهيباً شديداً وحسن السيرة، ويعرف فضل العز ووفور علمه وفقهه ووقوفه على الحق والعدل، ووافق وصول العز إلى مصر وفاة قاضي القضاة شرف الدين بن عين الدولة عام 639هـ فاستقبله استقبالاً حافلاً وأسند إليه خطابة مصر وقضاءها[3].

المطلب الثاني: عقيدته

العز بن عبد السلام على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد، وقد أبان ذلك في عقيدته المسماة "ملحة الاعتقاد" التي أرسلها إلى الملك الأشرف حينما وقع الخلاف بينهما في مسألة كلام الله تعالى.

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، 595/1؛ السبكي، طبقات الشافعية، 244/8؛ الأسنوي، طبقات الشافعية،85/2؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 162/1.

(2) السبكي، طبقات الشافعية، 242/8.

(3) السبكي، طبقات الشافعية، 244/8؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 163/2؛ عرنوس، محمود بن محمد، **تاريخ القضاء في الإسلام**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ص192.

وقد ذكرها ابن السبكي في طبقاته في ترجمة العز نقلا عن ولده الشيخ عبد اللطيف.

وسأستعرض منها بعض المسائل لإيضاح اتجاه الإمام العز بن عبد العزيز في العقيدة وهي كالآتي: قال في أولها: الحمد لله ذي العزة والجلال، والقدرة والكمال، والإنعام والإفضال الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود مُقَدَّر، ولا يُشبه شيئا، ولا يُشْبهه شيء، ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات، كان قبل أن كوَّن المكان، ودبَّر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان، خلق الخلق وأعمالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، فكل نعمة منه فهي فضل، وكل نقمة منه فهي عدل ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]، استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قال، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسّة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، فتعالى الله الكبير المتعال عما يقوله أهل الغي والضلال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محملون بلطف قدرته، مقهورون في قبضته، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، مطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر، حي مريد سميع بصير قدير، متكلم بكلام قديم أزلي ليس بحرف ولا صوت[2]، ويرد على من ذهب إلى أن الله متكلم بصوت وحرف بقوله: ولا يتصور في كلامه أن ينقلب مدادا في الألواح والأوراق، شكلا ترمقه العيون والأحداق، كما زعم أهل الحشو والنفاق، بل الكتابة من أفعال العباد، ولا يتصور في أفعالهم أن تكون قديمة، ويجب احترامها لدلالتها على كلامه، كما يجب احترام أسمائه لدلالتها على ذاته، وحق لما دل عليه وانتسب إليه أن يعتقد عظمته وترعى حرمته، ولذلك يجب احترام الكعبة والأنبياء والعباد والصلحاء:

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 23.

(2) السبكي، طبقات الشافعية، 209/8.

أمــرُّ علــى الــديارِ ديــارِ لَيلــى أقــبّلُ ذا الجــدارَ وذا الجــدارا
ومــا حــبُّ الــديارِ شَــغفْنَ قلبــي ولكــنْ حــبُّ مَــنْ ســكَنَ الــديارا [1]

ولمثل ذلك يقبل الحجر الأسود، ويحرم على المحدث أن يمس المصحف، أسطره وحواشيه التي لا كتابة فيها، وجلده التي هو فيها، فويل لمن زعم أن كلام الله القديم شيء من ألفاظ العباد، أو رسم من أشكال المداد.[2]؛ ثم قال بعد ذلك: واعتقاد الأشعري - رحمه الله - مشتمل على ما دلت عليه أسماء الله التسعة والتسعون، التي سمى بها نفسه في كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسماؤه مندرجة في أربع كلمات، هن الباقيات الصالحات[3].؛ ثم بعد أن فصل الكلام عن الباقيات الصالحات قال: فهذا إجمال من اعتقاد الأشعري - رحمه الله - واعتقاد السلف، وأهل الطريقة والحقيقة نسبته إلى التفصيل الواضح كنسبة القطرة إلى البحر الطافح[4].

المطلب الثالث: أقوال العلماء فيه:

لقد تعددت مساهمات العز بن عبد السلام في الإفتاء والخطابة والقضاء والتدريس والتأليف، وله في كل إسهام قدم راسخة ويد بيضاء، وانتهت إليه في عصره رياسة الشافعية، وبلغت مؤلفاته أكثر من أربعين مؤلفا، وهي دليل نبوغ فذ وقدرة عالية على أن يجمع بين التأليف وأعماله الأخرى. وشملت مؤلفاته التفسير وعلوم القرآن والحديث والسيرة النبوية، وعلم التوحيد، والفقه وأصوله.

---

(1) الأبيات من بحر الوافر(مفاعلتن مفاعلن فعولن..)، لمَجنون لَيلى. انظر، قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، (68 هـ/687 م): ديوانه، تحقيق: يسري عبد الغني عبد اله، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 85.

(2) السبكي، طبقات الشافعية، 219/8.

(3) السبكي، طبقات الشافعية، 220/8.

(4) السبكي، طبقات الشافعية، 220/8.

وهذه شهادة بعض العلماء: يقول الإمام الذهبي: وقرأ الأصول والعربية ودرس وأفتى وصنف، وبرع في المذهب، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقصده الطلبة من الآفاق، وتخرج عليه أئمة وله التصانيف المفيدة والفتاوى السديدة.[1]، وقال السبكي هو: شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر في زمانه، والمطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا في الحق وشجاعة وقوة جناد وسلاطة لسان[2].

المبحث الرابع: مؤلفاته:

لقد برع العز بعلوم كثيرة ومتعددة، وخاصة علوم الشريعة واللغة العربية وملك ناصية البيان العربي والأدب الرفيع، كما أجاد في علوم الدين حفظاً وفهماً ودراية واستنباطاً، مما أهّله أن يكون مفتياً لأهل زمانه فجاءت مصنفاته في غاية الكمال وكثرة النفع فأفاد منها القاصي والداني في الشام ومصر والعراق ومختلف بلدان العالم الإسلامي، ونظراً لكثرتها فسوف نذكر أهم مؤلفاته في علوم مختلفة.

أولاً: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن:

1 - مختصر تفسير النكت والعيون للماوردي[3].

2 - تفسير القرآن العظيم[4].

---

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 208/7.

(2) السبكي، طبقات الشافعية، 209/8.

(3) وهو يختلف عن التفسير الكبير. حققه: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1416هـ/ 1996م 3 أجزاء.

(4) عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، العز بن عبد السلام حياته وآثار ومنهجه في التفسير، دار، ط2، ص116؛ قام بتحقيق تفسير العز بن عبد السلام المسمى بـ (تفسير القرآن العظيم) كلٌّ من: الدكتور: يوسف الشامي كرسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى وقد حقق منه الجزء الأول، وكذلك الدكتور: بدر الصميط ، كرسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الإمام ، =

3 - الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز[1].

4 - أمالي عز الدين بن عبد السلام[2].

5 - نبذ من مقاصد الكتاب العزيز[3].

ثانياً: مؤلفاته في الحديث والسيرة والأخبار:

1 - شرح حديث "لا ضرر ولا ضرار"[4].

=

وقد حقق منه الجزء الثاني وهو غير مختصر تفسير النكت والعيون.

(1) الرسالة في بلاغة القرآن الكريم. انظر، بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، الإشراف على الترجمة: د. محمود فهمي حجازي، *الهيئة المصرية للكتاب، 1993م، القسم الرابع*، ص314؛ *الوهيبي*، العز بن عبد السلام، ص116؛ وقد نشره للمرة الأولى في اسطنبول سنة 1313هـ، ثم أعيد طبعها في المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، مقدمة تحقيق القواعد الكبرى، تحقيق: نزيه كمال حداد، عثمان جمعه ضميرية، دار القلم، دمشق؛ حققها: محمد بن الحسن بن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م؛ قدم له واعتنى به: رمزي دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت (د.ت)؛ ونشر في دار المعرفة، بيروت (د.ت).

(2) وهي تشمل: الأمالي في تفسير بعض آيات القرآن الكريم، والأمالي في شرح بعض الأحاديث المنتقاة، والأمالي في مناقشة بعض المسائل الفقهية، وهذه الأمالي كان العز يلقيها في دروس تفسير القرآن الكريم ووجدت عدة مخطوطات لها وتجمع الأمالي الثلاث، بينما اقتصرت بعض النسخ الخطية على القسم الأول وبعنوان "فوائد العز بن عبد السلام"، ولذلك قام الأستاذ رضوان الندوي بتحقيق هذا القسم في رسالته للدكتوراه ثم طبعته وزارة الأوقاف الكويتية سنة 1967م، ثم أعيد طبعه في دار الشروق بجدة سنة 1402هـ/1982م اعتماداً على نسخ خطية بعنوان الفوائد في مشكل القرآن؛ بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص314، ذكرها باسم فوائد في تفسير القرآن، وهي منشورةٌ باسم فوائد في مشكل القرآن الكريم، وهي جزء من الأمالي؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ الزحيلي، العز سلطان العلماء، ص 138.

(3) أصل الكتاب جزء ختم به كتابه الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز وهو كتاب متخصص في علم البلاغة؛ نشرته مكتبة الغزالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د.ت)؛ وحققها: أيمن عبد الرزاق الشوّا، تقديم: الشيخ عبد الغني الدقر، مطبعة الشام، 1995م.

(4) الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ الندوي، العز بن عبد السلام، ص75.

2 - شرح حديث " أم زرع "[1].

3 - مختصر صحيح مسلم[2].

4 - بداية السول في تفضيل الرسول[3].

5 - قصة وفاة النبي ﷺ[4].

---

(1) الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يوجد منه نسخة خطية بمكتبة الفاتح باسطنبول برقم 1141م ويقع في ثلاث ورقات ملحقة في آخر مجلد كبير لنسخة خطية عن "مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري. انظر، الزحيلي، العز سلطان العلماء، ص 138؛ وللحديث شرّاح منهم: إسحاق بن إبراهيم الجَهضم؛ أبو بكر بن العربي؛ القاضي عياض، له " بُغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرعٍ من الفوائد " وهو أطول شرحٍ وتخريجٍ؛ محمد بن عبد الكريم الرافعي، له " دُرَّة الضرْع لحديثِ أم زرع؛ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، له " مُطرِب السمع في حديث أم زرع؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، ريع الفرع في شرح حديث أم زرع؛ أحمد الإخليلي، له " حُسْن القرع على حديث أم زرع؛ محمد بن أبي بكر الأشخر؛ محمد مرتضى الزبيدي، له " إنجاز وعد السائل في شرح حديث أم زرع من الشمائل؛ فيض الحُسن بن الخليقة علي بخش، له " التحفة الصديقية؛ أبو الفتح البعلي الحنبلي، وهو مفقود أوضاع مع ما فقد من تراث المسلمين العظيم؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص117.

(2) ذكره ابن السبكي في كتب العز، طبقات الشافعية، 139/8؛ وذكره الداودي، ولم يرد له ذكر في فهارس المخطوطات الموجودة، فإما أنه لازال ضمن المخطوطات الخاصة والمبعثرة في أنحاء العالم، أو فقد وضاع مع ما فقد من تراث المسلمين العظيم أيام المحن والنكبات والحروب والاحتلال لبلاد المسلمين؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116.

(3) انظر، بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص317، وقد ذكرها باسم رسالة في بيان تفضيل النبي على جميع الأنام؛ وهي رسالة صغيرة طبعت في مصر قديماً، وعلق عليها الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري، ثم حققها الدكتور صلاح الدين المنجد، وطبعتها دار الكتاب الجديد ببيروت سنة 1401هـ ثم حققها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وطبعها المكتب الإسلامي بيروت سنة 1403هـ، ثم حققها السيد محمد أديب، طبعا دار الدعوة حماة؛ حققها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1406هـ؛ حققها إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، 1999م.

(4) توجد نسخة في مكتبة برلين برقم 9614. انظر، بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص315؛ وهبة الزحيلي، العز سلطان العلماء، ص 139.

6 - ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام[1].

7 - مجلس ذم الحشيشة[2].

8 - الفتن والبلايا والمحن والرزايا[3].

9 - رسالة في بيان تفضيل النبي ﷺ على جميع الأنام[4].

ثالثاً: مؤلفاته في الإيمان والعقيدة والتوحيد[5]:

1 - رسالة في علم التوحيد[6].

---

(1) موضوع بحثنا وقد بينها تفاصيل المخطوط في مكانه في بحث الدراسة، انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص315؛ والمخطوط التي بين أيدينا نسخة الأزهر الشريف؛ طبعت الرسالة عدة مرات، الأولى في المطبعة التجارية بالقدس سنة 359هـ / 1940م بعناية أحمد سامح الخالدي الديري، ثم طبعت ببغداد وعمان بتحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادني سنة 1987م؛ ونشرتها مكتبة المنار، الزرقاء، (د.ت)؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص117؛ وحققها إياد الطباع، دار الفكر،1992م، وهذه هي أهم الكتب والرسائل في الحديث والسيرة والأخبار.

(2) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص317؛ رضوان، العز بن عبد السلام، ص83.

(3) ويسمى (فوائد البلوى والمحن)، انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص317؛ وقد حققها إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر،1992م؛ وحققها: محمد حسن إسماعيل وأحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

(4) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص316؛ وحققها :خالد الجندي، الدار المصرية اللبنانية، 2010م، عنوانها (رسالة في تفضيل النبي).

(5) د. فاروق عبد المعطي، العز بن عبد السلام، 52 - 55؛ وهي مجموعة رسائل: الملحة في اعتقاد أهل الحق عن عقيدته، وبين في ثانيها الأنواع في علوم التوحيد حقوق الله المتعلقة بالقلوب، ورد في ثالثتها التوحيد على أهل الملل والنحل مبيناً ضلالهم وختم ذلك بوصية تحقيق: إياد خالد الطباع ، دار الفكر، 2012م.

(6) وقد ذكرها بروكلمان باسم (كتاب الأنواع)، تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص316؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص117؛ حققها أياد الطباع، دار الفكر، دمشق، 1995م.

2 - الملحة في الاعتقاد[1].

3 - الفرق بين الإسلام والإيمان[2].

4 - نبذة مفيدة في الرد على القائل بخلق القرآن[3].

5 - وصية الشيخ عز الدين[4].

6 - أحوال الناس يوم القيامة وذكر الخاسرين والرابحين منهم[5].

رابعاً: مؤلفاته في الفقه والفتاوى:

1 - الغاية في اختصار النهاية[6].

---

(1) عرض لمذهب الأشعري وهجوم على مذهب الحشوية انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص315؛ تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، 1999م، بعنوان (معنى الإسلام والإيمان).

(2) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص316؛ حققها إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر،2005م.

(3) نسخة في دار الكتب المصرية برقم (20740) الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص117.

(4) ذكرها العز في كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام؛ توجد نسخة خطية في المكتبة الظاهرية، تحت رقم (5258). انظر الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص117؛ مقدمة تحقيق القواعد الكبرى، تحقيق: نزيه كمال وعثمان جمعه، ص27.

(5) رسالة في بيان أحوال الناس والمفاضلة بينهم وبين غيرهم كالملائكة والجمادات، تتحدث عن لذات الجنة وأفراحها، وغموم النار وآلامها، والإحسان القاصر والمتعدي والإساءة القاصرة المتعدية؛ ذكرها بروكلمان باسم (بيان الأحكام المتعلقة بالملائكة والمرسلين). انظر، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص315؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص117؛ حققها إياد خالد الطباع، دمشق، دار الفكر، 1995م؛ حققها محمد حسن إسماعيل وأحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

(6) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص314؛ (اختصار نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني)؛ عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، العز بن عبد السلام حياته وآثار ومنهجه في التفسير، ص116؛ تحقيق: أياد الطباع، دمشق: دار الفكر، 2010م.

2 - الجمع بين الحاوي والنهاية[1].

3 - أحكام الجهاد وفضله[2].

4 - مقاصد الصلاة[3].

5 - مقاصد الصوم[4].

6 - مناسك الحج[5].

7 - صلاة الرغائب[6].

8 - الفتاوى الموصلية[7].

9 - الفتاوى المصرية[8].

(1) السبكي، طبقات الشافعية، 248/8؛ عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، العز بن عبد السلام حياته وآثار ومنهجه في التفسير، ص116؛.

(2) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص315؛ طبع هذا الكتاب بتحقيق: د. نزيه حمادة، دار الوفاء، جده، 1406هـ؛ تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، 1996م.

(3) الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ حققها إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، 200م.

(4) بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص316، باسم كتاب الصوم؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ حققها إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، 2000م.

(5) بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص316، باسم مناسك الحج؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، 2005م.

(6) واسمها: الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة وبيان ما فيها من مخالفة السنن المشروعة؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ وحققها إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر،2001م، باسم (رسالة في ذم صلاة الرغائب ورسالة في جوازها).

(7) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص314، وقد ذكرها باسم (إجابة عن (90) مسألة فقهية وجهها إليه في رسالة عبد الرحمن بن الطوسي شمس الدين الموصلي)؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ حققها إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، 2005م.

(8) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص314؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ حققها إياد خالد الطباع، دمشق، دار الفكر،2007م.

خامساً: مؤلفاته في أصول الفقه:

1 - قواعد الأحكام في مصالح الأنام[1].

2 - القواعد الصغرى[2].

3 - الإمام في بيان أدلة الأحكام[3].

4 - شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل[4].

---

(1) هذا الكتاب اسمه في المصادر القديمة "القواعد الكبرى" ويوجد منه نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم وموضوع هذا الكتاب بيان الأحكام الشرعية باعتبار جلب المصالح ودرء المفاسد وقد أوضح العز مقاصد كتابه بقوله: الغرض بوضع هذا الكتاب بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسعى العباد في تحصيلها، وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها، وبيان مصالح العبادات ليكون العباد على خبر منها، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض، وما يؤخر من بعض المفاسد على بعض، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون مالا قدرة لهم عليه ولا سبيل إليه، واسمها قواعد الإسلام. انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص314؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ حققه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م؛ وطبع عدة طبعات،مؤسسة الريان، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

(2) ويسمى(الفوائد في اختصار المقاصد)، وهو اختصار للقواعد الكبرى. انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص314؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ وطبع في القاهرة، 1994م، وطبع في الرياض، 1417هـ؛ طبع في دمشق، 1996م انظر، مقدمة تحقيق القواعد الكبرى، تحقيق:نزيه كمال وعثمان جمعه، ص27؛ وحققها أياد خالد الطباع، دمشق، دار الفكر، 1999م؛ وحققه: عادل عبد الموجود / علي معوض، دار الجيل، بيروت (د.ت)؛ ونشرته مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، (د.ت).

(3) يوجد من هذا الكتاب ثلاث نسخ خطية في جامعة اسطنبول ودبلن وبرلين، وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ رضوان بن غريبة مع دراسة عن المؤلف لنيل درجة الماجستير في الفقه والأصول من جامعة أم القرى بمكة،1404هـ /1984م. انظر، مقدمة تحقيق القواعد الكبرى، تحقيق: نزيه كمال وعثمان جمعه، ص29.

(4) لم يذكر أحد هذا الكتاب إلا الأستاذ رضوان الندوي، العز بن عبد السلام، ص80.

سادساً: مؤلفاته في الزهد والتصوف والتربية والأخلاق:

1 - شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال[1].

2 - مختصر رعاية المحاسبي، أو مقاصد الصلاح. مقاصد الرعاية لحقوق الله [2].

3 - رسالة في القطب والأبدال الأربعين[3].

سابعا: ما نسب خطأ إليه:

1 - حل الرموز ومفاتيح الكنوز[4].

---

(1) انظر، بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص315؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص116؛ وحققها أياد خالد الطباع،1996م؛ حققها أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت،2004م؛ ونشرته دار قابس، بيروت، (د.ت).

(2) ذكره بروكلمان بهذا الاسم، *تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع*، ص315؛ الوهيبي، العز بن *عبد السلام، ص118*؛ وحققها الأستاذ أياد الطباع، باسم مقاصد الرعاية لحقوق الله، دار الفكر، بيروت،1998م، وقال فيه: يعيد بناء الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي اختصاراً وترتيباً وجمع فوائد وفصول، موافقاً له حيناً مخالفاً له أحياناً، ويمثل حجر الأساس في إنشاء علم نفس إسلامي ازدهر بعده ويسهم المؤلف في مجال الرقائق وعلم السلوك والمعاملة مع العباد ومع رب العباد بأسلوب واضح سهل مفهوم.

(3) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي (1067هـ/1656م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت،1413 هـ، 883/1؛ وذكرها الوهيبي في المفقودات. انظر، العز بن عبد السلام، ص116؛ علما أنها موجودة في مكتبة الغازي خسرو بك في سراييفو اليوغسلافية، وتوجد نسخة مصورة في أوقاف الكويت وعندي نسخة منها باسم (قاعدة الواسطة)، وعدد أوراقها (8) كل ورقة لوحتان.

(4) طبع الكتاب عدة مرات منسوبا إلى العز بن عبد السلام، وقد ذكر د. علي الفقير في أطروحته ود. عبد الله الوهيبي، أنه منسوب للإمام العز بن عبد السلام، والصواب أنه لعز الدين بن عبد السلام المقدسي (678هـ). انظر، د. علي الفقير، العز بن عبد السلام، 246/1؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص 161.

2 - العماد في مواريث العباد[1].

3 - فرائد وتعارض القولين لمجتهد واحد عن التعارض الذي يتهم به الشافعية [2].

4 - كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار[3].

5 - كشف الإشكالات عن بعض الآيات[4].

6 - مسائل في علم الحقيقة. مسائل الطريقة في علم الحقيقة[5].

---

(1) وقد نسبها كحالة خطأ للعز بن عبد السلام، وصوبها الدكتور الفقير والدكتور الوهيبي بأنها لعز الدين بن أحمد بن محمد المصري المنوفي (931). انظر، كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) 272/12؛ د. علي الفقير، العز بن عبد السلام، 267/1؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص 161.

(2) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص314؛ ونسبه إلى الإمام العز بن عبد السلام، إسماعيل باشا البغدادي، (1336هـ/1918م): **هدية العارفين**، ط3، اسطنبول، المكتبة الإسلامية،1951م، 580/1؛ وقد ذكر الدكتور الوهيبي أنه اطلع على الكتاب فوجده من تأليف عز الدين بن محمد السلمي المناوي (746هـ). انظر، د. علي الفقير، العز بن عبد السلام، 267/1؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص 161.

(3) طبع الكتاب عدة مرات منسوبا إلى العز بن عبد السلام، وكذلك نسبه إلى الإمام العز بن عبد السلام إسماعيل باشا في كتابه هدية العارفين، 580/1، وقد ذكر د. علي الفقير في أطروحته ود. عبد الله الوهيبي، أنه منسوب للإمام العز، والصواب أنه لعز الدين بن عبد السلام المقدسي (678هـ). انظر، د. علي الفقير، العز بن عبد السلام، 246/1؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص 161.

(4) نسبها للعز، بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص317؛ وقد حققها الدكتور السيد رضوان علي الندوي وجعلها ملحق لكتاب (فوائد في مشكل القرآن) للعز بن عبد السلام ونبه على أنها ليست للإمام العز كونه قد ورد فيها نقل عن المفسر أبي السعود العمادي (983هـ) وهو متأخر عن العز. انظر، مقدمة تحقيق فوائد في مشكل القرآن، د. سيد رضوان الندوي، ص28.

(5) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص317؛ وقد نسبت خطأ للإمام العز، والصواب أنها لعز الدين عبد السلام المقدسي. انظر، د.سيد رضوان، العز بن عبد السلام، =

7 - نضج الكلام في نصح الإمام[1].

8 - نخبة العربية في ألفاظ الآجرومية[2].

9 - قصيدة في مدح الكعبة مكونة من (33) بيتاً من بحر الوافر[3].

10 - نهاية الرغبة في آداب الصحبة[4].

المبحث الخامس: وفاته:

إن عمر الإمام العز في الراجح 83 سنة، اعتمادا على حكاية نقلها ابن السبكي وهو أقرب المؤرخين إلى حياته وسيرته فقال: توفي في العاشر من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة بالقاهرة [5]، ولا يوجد اختلاف سوى في اليوم الذي توفي فيه، فقيل في اليوم التاسع من جمادى الأولى، وقيل في العاشر منه، وقال أبو شامة: كانت وفاته يوم الأحد عاشر جمادى الأولى أو الحادي عشر، وهذا

=

ص82؛ د. علي الفقير، العز، 266/1؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص155.

(1) نشرت هذه الرسالة بتحقيق مسعد بن عبد الحميد السعدني، 1412هـ، وقد نسبها خطأ للعز بن عبد السلام، والصواب أنها لأحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفي (931هـ)، وقد ذكرها حاجي خليفة أنها للمنوفي. انظر، حاجي خليفة، كشف الظنون، 911/1؛ مقدمة تحقيق القواعد الكبرى، تحقيق: نزيه كمال وعثمان جمعه، ص33.

(2) نسب الدكتور سيد رضوان الندوي الكتاب للعز خطأ معتمدا على إيضاح المكنون علما أن صاحب إيضاح المكنون يقول: النخبة العربية في ألفاظ الآجرومية - لابن عبد السلام عز الدين عبد العزيز المنوفي، أي ليس الإمام عز الدين. انظر، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون، 631/2؛ د. علي الفقير، 255/1.

(3) السبكي، طبقات الشافعية، 138/8؛ ذكرها بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص 317؛ وقد نسبت خطأ فهي لعز الدين عبد السلام بن غانم المقدسي (678هـ).

(4) انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، ص316؛ لم أجد لها ذكر في المضان يمكن أن تكون مفقودة، أو قد نسبها بروكلمان خطأ فقد ورد نفس العنوان عند عبد الرحمن السلمي صاحب طبقات الصوفية.

(5) السبكي، طبقات الشافعية، 248/8.

الاختلاف بسيط، ويمكن الجمع بين الأقوال بأن وفاة العز كانت يوم السبت التاسع من جمادى الأولى، ودفن يوم الأحد العاشر من جمادى الأولى[1].

ولقد رثاه أبو الحسن الجزار بقصيدة مطلعها:

أمـــا الفـــتاوى فعلـــيها الـــسلام مـذ فقـد الـشيخ ابـن عـبد الـسلام

راعنـــــي الله لفقـــــد أمـــــري قـــام بحـــق الله حـــق القـــيام[2]

فرحم الله سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، وكثر الله في الأمة من أمثاله.

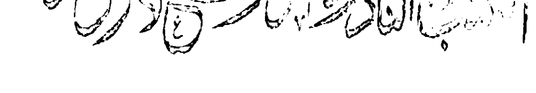
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) السبكي، طبقات الشافعية، 209/8؛ الأسنوي، طبقات الشافعية،84/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية،235/13؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 314/1؛ طاش كبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، 353/2؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين،1998م، 144/4.

(2) الأبيات من بحر الرجز. أبي الحسين الجزار، يحيى بن عبد العظيم (ت 679هـ/): أشعار أبي الحسين الجزار،تحقيق: د. أحمد عبد المجيد محمد خليفة مكتبة الآداب بالقاهرة، 2007 م، ص214؛ ابن حجر، رفع الإصر عن قضاء مصر، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة 235/1.

القسم الثاني
التحقيق



القسم الثاني

المبحث الأول

أولاً: توثيق نسبة المخطوط:

كتاب (ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام) كتاب صحيح النسبة إلى عز الدين بن عبد السلام، حيث ذكر ضمن قوائم كتب الإمام العز عند المؤرخين القدامى والمحدثين، فقد ذكره حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 399؛ والمؤرخ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، 2/ 143؛ وكذلك البابلي، هدية العارفين، 306/1؛ وذكره بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، 7 - 315/8.

ثانياً: اسم المخطوط:

ورد اسم الكتاب على الورقة الأولى (وجه الكتاب) من النسخة الخطية (ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام لمولانا شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام تغمده الله برحمته آمين)، النسخة الخطية محفوظة في خزانة الأزهر الشريف تحت رقم (315887)، ضمن مجموعة مخطوطات.

ثالثاً: وصف المخطوط:

للمخطوط عدة نسخ منتشرة في مكتبات العالم الإسلامي، فقد ورد في بعض فهارس المخطوطات أنه موجود في هافن تحت رقم (296) وبيروت(178)، وقد اعتمدت في تحقيقه على نسخة الأزهر الشريف للمقابلة وضبط النصوص، ومن خلال إلقاء نظرة عامة على المخطوط،

وبعد تفحصها وجدت فيها الصفات الآتية:

1- نسخة المخطوط أصلية وعدد أوراقها (خمس) ورقات كل ورقة صفحتان، وقياس الصفحة الواحدة 19×13سم، وكل صفحة تحتوي على سبعة وعشرين سطراً وفي كل سطر من (11 - 14) كلمة.

2- نوع الخط نسخ معتاد مقروء وواضح وجميل جداً، تدل على أن الناسخ له باع طويلة في الخطوط والكتابة.

3- لم يرد في المخطوط تاريخ النسخ واسم الناسخ كونها ضمن مجموعة يحتمل أن يكون اسم الناسخ مكتوباً في إحدى مخطوطات المجموعة.

4- على الرغم من وضوح خط الكتاب إلا انه توجد بعض كلمات لم تقرأ بسهولة إلّا بالرجوع إلى المصادر التاريخية والحديثية التي أخذ منها المؤلف.

5- الورقة الأولى احتوت العنوان فقط.

أول الكتاب يبدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ذي الجود والإحسان والفضل والامتنان والعز والسلطان، مكون الأكوان مدبر الزمان وعالم السر والإعلان).

وآخر الكتاب بـ (الحمد لله الذي لا تتم الصالحات إلا به، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان الأطيبان على خيرته من خلقه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وسلم).

رابعاً: موضوع المخطوط وسبب تأليفه:

أَلَّفَ هذا الكتاب لما اجتاح الصليبيون بلاد الشام، وبدؤوا يحاربون المسلمين، ففزع كثير من المسلمين وبدؤوا يفرّون إلى الأمصار الأخرى، ويتركون الشام خلفهم، فكيف عالج العزّ هذا الأمر؟ لقد أَلَّفَ هذا الكتاب الذي يثبِّتُ به المسلمين، ويحاول أن يجعلهم يقيمون في بلاد الشام ولا يخرجون منها؛ بل يحثّ المسلمين في الأمصار الأخرى أن يحرصوا على

الانتقال إلى بلاد الشام وسكناها ومدافعة الأعداء فيها.

خامساً: مصادر المخطوط:

اعتمد المؤلف على كتب الحديث الصحيح كالبخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبي داود والطبراني وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر.

سادساً: منهج المؤلف:

خلال القراءة المتفحصة والدقيقة للمخطوط تبين بان المؤلف لم يتبع أي طريقة في الكتابة غير أن المخطوط عبارة عن مواعظ وترغيب في سكنى الشام وهو شرح لآيات قرآنية معزز بأحاديث نبوية وقصص عن أهل الشام.

سابعاً: منهجنا في التحقيق:

1- اعتمدت في مقابلة النص على مصادر التراث الأصلية.
2- ضبط الآيات القرآنية الواردة في النص مع الإشارة إلى مواقعها في القرآن الكريم ووضعتها بين قوسين مزهرين.
3- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية سواء في كتب الصحاح أو في السنن والمصنفات والمسانيد، وقد حاولت جعل التخريج شاملاً ومستقصياً جميع المخرِّجين قدر الإمكان.
4- بيان درجة وقوّة الحديث بنحو واضح في الهامش، مع ذكر الطرق التي ورد عنها، وسبب ضعفه.
5- تصحيح الأخطاء النحوية واللغوية والأسماء الواردة في الكتاب للحفاظ على سلامة النص مع الإشارة إلى ذلك بالهامش.
6- عنيت بتحرير النص وضبطه لكي أقدم كلام المؤلف بأمانة تامة، وحافظت ما أمكنني على رسم المخطوط ونقّطت ما لم ينقط

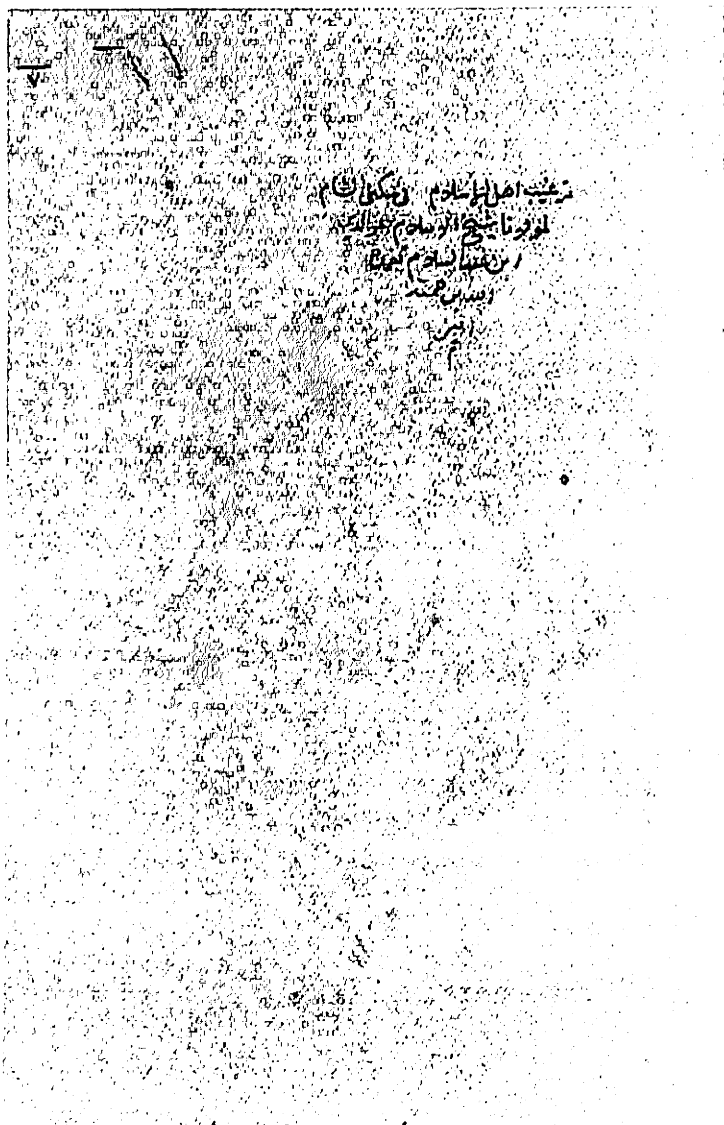
ووضعت علامات الترقيم التي لم ترد في عبارات المخطوط.

7- قمت بتصحيح وتنقيح بعض الكلمات حسب قواعد الإملاء المعروفة والنطق السائد في اللغة.

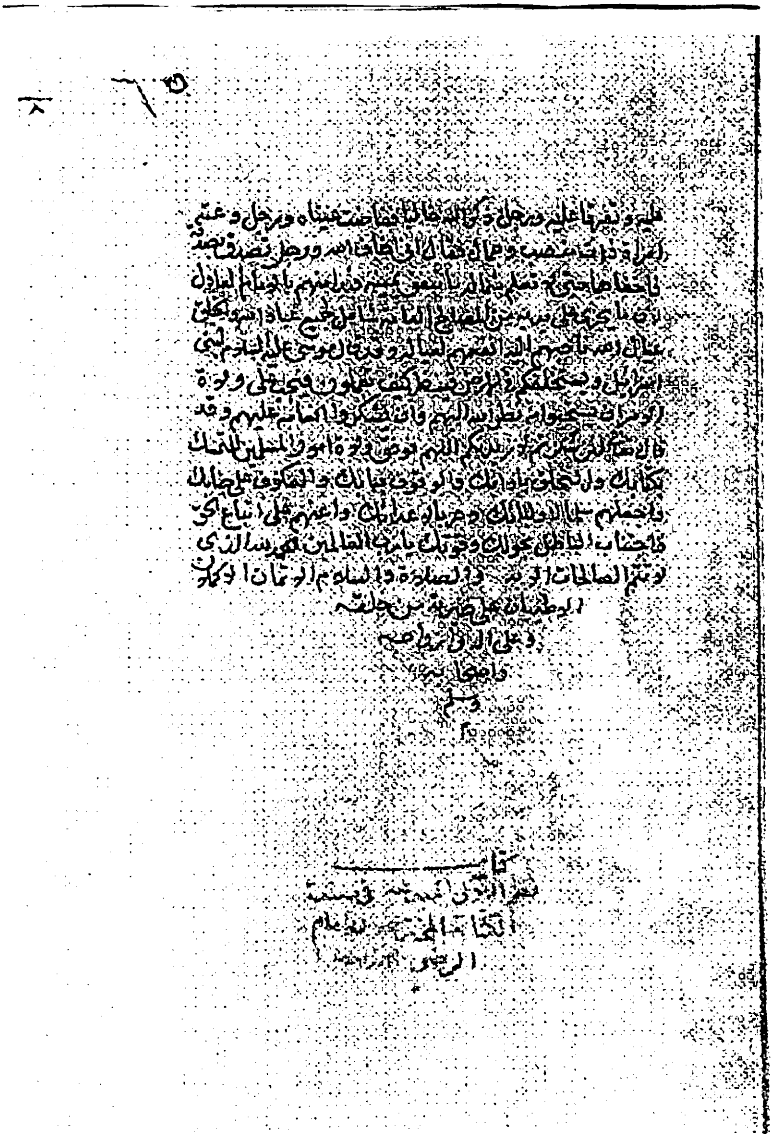
8- تم إلحاق صور من الورقة الأولى والأخيرة للنسخة الخطية المعتمدة في التحقيق.

المبحث الثاني
النص المحقق

نماذج من صور المخطوط


ترغيب اهل الاسلام في سكنى الشام
لمولانا شيخ الإسلام عز الدين
بن عبد السلام

وجه الكتاب (المخطوط)



الورقة الأخيرة

[الورقة 62 آ]

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ذي الجودِ والإحسانِ والفَضْلِ والامتنانِ والعزّ والسلطانِ، مُكوّنِ الأكوانِ مُدبّرِ الزمانِ وعالمِ السرّ والإعلانِ، وأشهدُ أنْ لا الهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، المَلكُ الديّانُ العظيمُ الشأنِ الذي لا ينالُهُ الوهمُ ولا يُدركهُ العيانُ، وأشهدُ أن محمداً عَبدهُ ورسولهُ أرسلَهُ بالنورِ والتبيانِ والهدى والفُرقانِ والحُججِ والبرهانِ ليُظْهرهُ على الأديانِ، فدعا الرحمنَ وكسرَ الأوثانَ وأهانَ الصُلبانَ وأبادَ الكفرَ والطغيانَ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ في كلِّ حينٍ وأوانٍ ووقتٍ وزمانٍ ما ارتفعَ النيّرانِ(1) واصطحبَ الفرقدانِ(2) وبعدُ:

أحمدُ اللهَ على أنْ حبَّبَ إلينا الإيمانَ وكرهَ إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ فانَّ اللهَ تعالى جَعلنا مِنْ أهلِ الشامِ(3) الذي باركَ فيهِ للعالمينَ وأسكنَهُ الأنبياءَ والمرسلينَ والأولياءَ والمُخْلصينَ والعبّادَ والصالحينَ، وحفّهُ بملائكتِهِ المقربينَ،

---

(1) **النيران**: الشمس والقمر. انظر: **الزبيدي**، محمد مرتضى،(1205هـ/1785م): تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت مكتبة الحياة (د.ت)، تاج العروس، 33/1.

(2) **الفرقدان**: نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي وقيل هما كوكبان قريبان من القطب.انظر، **ابن منظور**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (711هـ/ 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1987م، 334/3؛ الزبيدي، تاج العروس، 1/ 2224.

(3) **الشام**: جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات، وقال أهل الأثر سميت بذلك لأن قوما من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام، وهي بأرض فلسطين وكان بها متجر العرب وميرتهم وكان اسم الشام الأول سورى فاختصرت العرب من شامين الشام وغلب على الصقع كله. انظر، **ياقوت الحموي**، بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (626هـ/1244م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1956م، 303/3 - 313.

وجعلهُ في كَفالةِ ربِّ العالمينَ، وجعلَ أهلَهُ على الحقِّ ظاهرينَ لا يضرُهمُ من خذلَهم إلى يومِ الدينِ، وجعلَهُ مَعْقلَ المؤمنينَ وملجأَ الهاربينَ ولا سيما دمشقُ[1] الموصوفةُ في القرآنِ المبينِ بأنَّها ربوةٌ ذاتُ قرارٍ ومعينٍ. كذلكَ روى سيدُ المرسلينَ وجماعةٌ منْ المفسرينَ وبها ينزلُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام [2] لإعزازِ الدينِ ونصرةِ الموحدينَ وقتلِ الكافرينَ وإبادةِ الملحدينَ. وبغوطتِها[3] عندَ الملاحمِ فسطاطُ

---

(1) **دمشق**: مدينة معروفة سميت على اسم دماشق بن نمرود بن كنعان وقيل دماشق بن قاني بن مالك بن رفخشد بن سام بن نوح وقيل بناها بيوراسف،، وقيل بناها جيرون بن سعد بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وسماها ارم ذات العماد، وقيل بنيت سنة (3145 ق.م). انظر، البكري، البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد (487 هـ/1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، 1403هـ،556/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 463/2.

(2) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(310هـ/923 م): (تفسير الطبري)، جامع البيان في تفسير القرآن تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة، بيروت، 1997م، 44/9؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ/970م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، بغداد، مطبعة الوطن،1980م، المعجم الكبير، 217/1، رقم، 590؛ الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ/1404م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، 377/8 رقم 13790، رجاله ثقات.

(3) **الغوطة**: موضع متصل بدمشق من جهة باب الفراديس يسقيه النهر، قال أهل العلم: جنان الدنيا أربعة مواضع: غوطة دمشق وصفد وسمرقند وشعب بوان ونهر الأبلة، وأفضلها غوطة دمشق، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ثم يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ، والحديث صحيح أخرجه أبو داود وأحمد وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. انظر، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (241هـ/855م): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، رقم أحاديثه، محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت،1993م، 5/ 197؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (275هـ/888م): **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر (د.ت)، 2/ 210؛ الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (405 هـ/1014م): **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1990م، 532/4؛
=

المسلمينَ[1] فمما يدلُّ على بركةِ الشامِ قولُهُ تَعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [2] وقولُهُ ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [3] واختلفَ العلماءُ في هذهِ البركةِ فقيلَ: هي بالرسلِ والأنبياءِ، وقيلَ: بما باركَ فيهِ منْ المياهِ والثمارِ وقدْ وفرَ سبحانَهُ حظَ دمشقَ بما أجراهُ فيها من العُيونِ والأنهارِ وسلكَهُ منْ مياهِها خلالَ المنازلِ والديارِ وأنبتَهُ بظاهِرها من الحبوبِ والثمارِ وجعلَهُ موطناً لعبادةِ الأخيارِ وساقَ إليها صفوتَهُ منْ عبادةِ الأبرارِ. ومما ذكرهُ علماءُ السلفِ في تفسيرِ آيٍ منْ القرآنِ، فَمِنْ ذلكَ ما رواهُ فراتٌ القزازُ[4] عن الحسينِ بنِ أبي الحسينِ يسارٍ

=

ياقوت الحموي، معجم البلدان، 503/1.

(1) **الفسطاط** في اللغة ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق تصنع من الشعر، أما تأويلها هنا: أن الفتن إذا وقعت فإن الإيمان والأمان بالشام يوم الملحمة الكبرى وهي خيمة المسلمين، وان الفسطاط يكون في أرض يقال لها الغوطة إلى جانب مدينة الشام وهي خير مدائنها. انظر: أحمد بن حنبل، المسند، 197/5؛ أبو داود، السنن، 514/2؛ ابن منظور، لسان العرب، 371/7؛ **السيوطي**، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية بيروت، 2004م، 486/7.

(2) سورة الأنبياء، من الآية (71).

(3) سورة الإسراء، من الآية (1).

(4) **فرات بن أبي عبد الرحمن** القزاز التميمي، سكن الكوفة، ثقة من الخامسة، روى عن الحسن البصري وسعيد بن جبير ومخوض مولى أم سلمه زوج النبي ﷺ روى عنه إسرائيل بن يونس وابنه الحسن بن فرات وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة، قال البخاري عن علي بن المديني له نحو عشرة أحاديث وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر، **البخاري**، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي، (256هـ/869م): التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، 129/7؛ **ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (354هـ/965م): **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط1، دار الفكر، 1975م، 321/7؛ **المزي**، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (742هـ/1431م): **تهذيب الكمال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة

=

البصريّ[1] وما رواهُ مُعمَّرُ[2] عن قتادةَ بنِ دعامةَ [الورقة62ب] السدوسيّ [3] في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[4] قالوا: مشارقُ الشامِ ومغاربُهُ [5] وهذا موافقٌ لقولِهِ تعالى الذي باركْنا حولَهُ،

=

الرسالة، بيروت،1400هـ/1980م، 150/23؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، الشيخان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، 233/8.

(1) الحسين بن الحسن بن يسار بن مالك البصري، ثقة من الطبقة الثامنة، روى عن زيد أبي هاشم مولى بشر بن مالك بن يسار وعبد الله بن عون، وروى عنه أحمد بن حنبل والحسن بن محمد الزعفراني، وروى له البخاري ومسلم والنسائي، وقال النسائي ثقة، مات (190هـ). ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، 166/1؛ المزي، تهذيب الكمال، 363/6.

(2) معمر بن راشد: أبا عروة، مولى الأزد من أهل البصرة سكن اليمن، كان فقيهاً متقناً ورعاً، روى عن ثابت البياني وقتادة والزهري وعاصم الأحول وغيرهم، وحدث عنه السفيانيان وابن المبارك وعبد الرزاق وكثير، وذكره العجلي وابن حبان في الثقات وقال أحمد بن حنبل: إنّ معمراً شرب العلم بأنقع، مات سنة (153هـ). ينظر: العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (261هـ/875م)؛ تاريخ الثقات، تعليق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984 م، 290/2؛ ابن حبان، الثقات، 484/7؛ المزي، تهذيب الكمال، 28/ 303؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 190/1؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب،218/10.

(3) قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة الأعمى الحافظ المفسر من الأئمة الأعلام، يكنى أبا الخطاب، ثقة مأمون حجة في الحديث، وقال النسائي مشهور بالتدليس، روى عن أنس بن مالك وبديل بن مسرة وسعيد بن المسيب، وروى عنه أيوب السختياني وسليمان التيمي وغيرهم، قال سعيد بن المسيب: ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة، مات 117هـ. انظر، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (230هـ/844م): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1957م، 140/6، ابن حبان، الثقات، 101/4؛ ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (365هـ/975م): الكامل في الضعفاء وعلل الحديث، دار الفكر، بيروت (د.ت)، 102/1.

(4) سورة الأعراف، من الآية137.

(5) الطبري، تفسير الطبري، 43/6.

ومنه ما رواهُ مُعَمَّرٌ عن قَتادةَ في قولِهِ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾[1] قالَ: بوأَهم اللهُ تعالى الشامَ وبيتُ المقدسِ مبوأُ صدقٍ، فالصدقُ يُعبَّرُ بهِ عن الحُسنِ، وقد يكونُ المبوأُ حَسَناً لما فيهِ من البركاتِ الدينيةِ وبيتِ المقدسِ أو يكونُ حسنُهُ لبركاتِهِ العاجلةِ بسعةِ الرزقِ والثمارِ والأشجارِ[2]، ومن ذلكَ ما جاءَ في الحديثِ عن رسولِ اللهِ ﷺ فمنهُ ما رواهُ أبو إدريسَ عائذُ بنُ عبدِ اللهِ الخولانيُّ[3] عن عبدِ اللهِ بنِ حوالةَ الأزديّ [4] قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ستجدونَ أجناداً جنداً في الشامِ وجنداً في العراقِ وجنداً باليمنِ قالَ قلتُ يا رسولَ اللهِ قالَ: عليكَ بالشامِ فمنْ أبى فليلحقْ بيمنهِ وليستقِ من غدرهِ. فان اللهَ تَعالى تَكفَّلَ لي بالشامِ وأهلهِ) [5]. قالَ سعيدُ بنُ

---

(1) سورة يونس، من الآية93.

(2) الطبري، تفسير الطبري، 166/11؛ القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671هـ/1272م): تفسير القرطبي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ، بيروت، 1405هـ، 381/8.

(3) **عائذ الله بن عبد الله** بن عمرو الخولاني، ولد في حياة الرسول ﷺ عام حنين، تابعي فقيه كان واعظ أهل الشام وقاصهم في خلافة عبد الملك وولاه عبد الملك القضاء في دمشق، قال فيه الذهبي: عالم أهل الشام، حدث عن أبي ذر وأبي الدرداء وحذيفة، توفي سنة (80هـ). انظر، الذهبي، تذكرة الحفاظ، 53/1؛ الصفدي، صلاح الدين بن أيبك (764هـ/1362م): **الوافي بالوفيات**، تحقيق: هلمون ريتر، ط2، فيسبادن، 1961م، 2325/1؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 85/5.

(4) **عبد الله بن حوالة** الأزدي من بني معيص بن عامر كنيته أبو حوالة، له صحبة روى عن النبي ﷺ روى عنه بسر بن عبيد الله وجبير بن نفير ومكحول الشامي وأبو إدريس الخولاني وغيرهم، نزل الأردن من أرض الشام وسكن دمشق روى له أبو داود مات سنة (58هـ). انظر ابن خياط، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري (240/160هـ): **الطبقات**، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض،1402هـ/1982م، 305/1؛ المزي، تهذيب الكمال، 440/14؛ ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، 67/4.

(5) انظر، أحمد، المسند 33/5؛ الحاكم، المستدرك، 510/4؛ وابن عساكر، تاريخ دمشق 47/1؛ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في تخريجه لأحاديث =

عبدِ العزيزِ[1] أحد رواةِ هذا الحديثِ: وكانَ ابنُ حوالةَ رجلاً من الأزدِ[2].
وكانَ مسكنُهُ الأردنَ[3] وكانَ إذا حَدَّثَ بهذا الحديثِ قالَ: ومنْ تكفلَ اللهُ بهِ

=

فضائل الشام ودمشق، 9/1.

(1) **سعيد بن عبد العزيز** بن أبي يحيى الدمشقي فقيه أهل الشام ومفتيهم بدمشق بعد الأوزاعي، روى عن الأوزاعي وعطاء الخراساني وغيرهم، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ليس بالشام رجل أصح حديثا من سعيد بن عبد العزيز هو والأوزاعي عندي سواء، وثّقه أبو حاتم ويحيى بن معين، وقال الحاكم: سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام كمالك بن أنس لأهل المدينة في التقدم والفضل والفقه والأمانة، روى له البخاري في الأدب مات سنة (176هـ). انظر، ابن حبان، الثقات، 369/6؛ المزي، تهذيب الكمال،539/10؛ الذهبي، **لسان الميزان**، تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، ط 3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،1986م، 7/ 230؛ ابن الكيال، محمد بن أحمد الخطيب أبو البركات (929هـ/1522م)، **الكواكب النيرات** في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، 41/1.

(2) الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، قال رسول الله ﷺ فيهم:(حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء) والأزد بطن عظيم متسع وشعوب كثيرة فمنهم بنو دوس من بني نصر بن الأزد وهو دوس بن عدثان بالثاء ومنهم كان جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وديارهم بنواحي عمان، بني مازن بن الأزد ملوكا على بادية كهلان باليمن. ينظر: الميداني،أحمد بن إبراهيم النيسابوري (518 هـ/1124م): **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار المعرفة - بيروت (د.ت)، 275/1؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 275/1؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (821هـ/1423م): **صبح الأعشى** في صناعة الإنشا، القاهرة، 1963م، 370/1؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي، (808هـ/1406م): **تاريخ ابن خلدون**، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، بيروت،1961م، 302/2.

(3) **الأردن**: في لغة العرب النعاس، وأهل السير يقولون أن الأردن وفلسطين ابنا سام بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهي أحد أجناد الشام الخمسة والأردن: كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا، وهي نهر بأعلى الشام يسمى نهر طبرية. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 147/1؛ ابن منظور، لسان العرب، 177/13.

فلا ضيعةَ عليهِ فأخبرَ ﷺ أنّ الشامَ في كَفالةِ اللهِ، وأنَّ ساكنيهِ في كَفالتهِ وكفالةِ حفظهِ وحياطِهِ، ومنْ حاطَ اللهُ وحفظهُ فلا ضيعةَ عليهِ كما قالَ ابنُ حوالةَ[1]. ومنهُ ما رواهُ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ، قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: تخرجُ نارٌ منْ حضرَموتَ أو بحرِ حضرَموتَ فتسوقُ الناسَ، قلنا: يا رسولَ اللهِ ما تأمُرنا؟ قالَ عليكمْ بالشامِ[2]، أشارَ ﷺ بالشامِ عندَ خروجِ النارِ لعلمِهِ بأنّها خيرٌ للمؤمنينَ مِن غَيرِها حَينئذٍ والمستشارُ مُؤتمنٌ، وقد درجَ العلماءُ على الإشارةِ بسكناهُ اقتداءً برسولِ اللهِ ﷺ إذْ قالَ عطاءُ الخراسانيُّ[3]: لما هَمَمْتُ بالنقلةِ شاورتُ مَنْ بمكةَ والمدينةِ والكوفةِ والبصرةِ وخراسانَ[4] مِن أهلِ العلمِ فقلتُ أينَ تَرَوْنَ لي أنْ أنزلَ

---

(1) ينظر: تخريج الحديث السابق.

(2) **الحديث**: عن عبد الله بن عمر قال: قال لنا رسول الله ﷺ: ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام. انظر، أحمد بن حنبل، المسند، 119/2، الحديث (6002)؛ الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (279 هـ/893م): **الجامع الصحيح** سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)، 498/4، الحديث (2217)؛ ابن حجر، فتح الباري، 378/1.

(3) **عطاء بن أبي مسلم** عبد الله الخراساني، نزيل الشام، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي، لم يسمع من بن عباس روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وسعيد بن المسيب، روى عنه إبراهيم بن طهمان وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج، فعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال كنا نغازي عطاء وكان يحيي الليل صلاة فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا يا فلان ويا فلان قوموا فتوضؤوا وصلوا. قال ابن سعد: كان ثقة، توفي بأريحا سنة (133هـ). ابن خياط، طبقات خليفة، 313/1؛ المزي، تهذيب الكمال، 106/20؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 190/7.

(4) **خراسان**: قال الجرجاني معنى خر كل وأسان معناه سهل أي كل بلا تعب وقيل هي بالفارسية مطلع الشمس، وهي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند وغزنة وسجستان، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً سنة 13 في أيام عثمان ﷺ. البكري، معجم ما =

بعيالي يقولونَ عليكَ بالشامِ ومنهُ ما رواهُ عبدُ اللهِ بنُ حوالةَ [ورقة 63آ] قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: رأيتُ ليلةَ أُسريَ بي عموداً أبيضَ كأنَّهُ لؤلؤةٌ تحملهُ الملائكةُ فقلتُ ما تحملونَ فقالوا عَمودَ الإسلامِ أَمَرنا أن نضعَهُ بالشامِ وبينما أَنا نائمٌ رأيتُ عمودَ الكتابِ اختلسَ من تحتِ وسادتي فظننتُ أنَّ اللهَ تعالى قدْ تَخلَّى مِن أهلِ الأرضِ فاتبعَهُ بصري فإذا هوَ نورٌ ساطعٌ بينَ يديَ حتى وضِعَ بالشامِ[1]، قالَ ابنُ حوالةَ يا رسولَ اللهِ خرْ لي قالَ عليكَ بالشامِ، ورواهُ عبدُ اللهِ بنُ عَمروُ بنِ العاصِ[2] دونَ قولِ

=

استعجم، 489/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 350/2.

(1) الحديث: عن عبد الله بن حوالة الأزدي أنه قال: ثم يا رسول الله خر لي بلداً أكون فيه فلو علمت أنك تبقى لم أختر على قربك، قال: عليك بالشام ثلاثاً، فلما رأى النبي ﷺ كراهيته إياها قال هل تدري ما يقول الله في الشام إن الله يقول يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي أنت سوط نقمتي وسوط عذابي أنت الذي لا تبقي ولا تذر أنت الأندر وإليك عليك المحشر ورأيت ليلة أسري بي عمودا أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت ما تحملون قال: عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبينا أنا نائم إذ رأيت الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت أن الله قد تخلى من أهل الأرض فأتبعته بصري فإذا هو نور بين يدي حتى وضع بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليستق من غدره فإن الله قد تكفل لي بالشام وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال صالح بن رستم وهو ثقة. انظر: الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،، ط1، بيروت، 1405هـ/1984م، 1/ 345، رقم 601؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 58/10؛ المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (656هـ/ 1258م)، **الترغيب والترهيب**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، 31/4، رقم 4676.

(2) **عبد الله بن عمرو**: بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي. وكان اسمه العاص فلما اسلم سماه النبي ﷺ عبد الله وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة قال أبو هريرة ما كان أحد أكثر حديثا عن رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا اكتب عن عبد الله بن عمرو قال استأذنت النبي ﷺ في كتابة ما سمعته منه قال فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة، روى عن النبي ﷺ وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وأبيه عمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وأبي بكر الصديق وغيرهم، وروى عنه أنس بن مالك وأبو إمامة وسعيد بن المسيب وشهر بن حوشب وصهيب وغيرهم كثير، مات

=

ابنِ حوالةَ ودونَ قولهِ رأيتُ ليلةَ أُسريَ بي وزادَ فيهِ بعدَ قولهِ حتى وضعَ بالشامِ ألا وإن الإيمانَ إذا وقعتِ الفتنُ بالشامِ، أخبرَ ﷺ بأنَّ عمودَ الإسلامِ الذي هوَ الإيمانُ يكونُ عند وقوعِ الفتنِ إذا وقعتْ في الدينِ كانَ أهلُ الشامِ براءً منْ ذلكَ ثابتينَ على الإيمانِ وانْ وقعتْ في غيرِ الدينِ كانَ أهلُ الشامِ عاملينَ بمواجبِ الإيمانِ وأيُّ مدحٍ أتمُّ منْ ذلكَ. والمعني بعمودِ الإسلامِ ما يَعتمدُ أهلُ الإسلامِ عليهِ ويلتجئونَ إليه والعيانُ شاهدٌ بذلكَ فانْ رأينا أهلَ الشامِ على الاستقامةِ التامةِ والتمسكِ بالكتابِ والسنةِ عندَ ظهورِ الأهواءِ واختلافِ الآراءِ وقدْ قالَ عبدُ اللهِ بنُ شوذبٍ [1]: تذكرنا الشامَ فقلتُ لأبي سَهْلٍ [2] أما بلغكَ أنهُ يكونُ بها كذا؟ قالَ: بلى ولكنْ ما كانَ بها فهو أيسرُ مما يكونُ بغيرِها [3] والذيْ ذِكرهُ معلومٌ بالتجربةِ معروفٌ بالمشاهدةِ أنَّ

=

ليالي الحرة سنة (63)، وقيل (65) وقيل (68). انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 4/ 261؛ المزي، تهذيب الكمال، 357/15؛ ابن حجر، الإصابة، 4 /192.

(1) **عبد الله بن شوذب**: الخرساني أبو عبد الرحمن البلخي سكن البصرة ثم سكن الشام ببيت المقدس روى عن إياس بن معاوية وبهز بن حكيم وثابت البناني والحسن البصري وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن أدهم وعبد الله بن المبارك وكثير بن الوليد، نزل البصرة وسمع بها الحديث وتفقه، ثم أقام بالشام، وكان من الثقات، وثقه ابن معين، مات سنة (144هـ). انظر، ابن حبان، الثقات، 10/7؛ المزي، تهذيب الكمال، 95/15؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، 308/1.

(2) **أبو سهل**: النضر بن كثير السعدي ويقال الأزدي، روى عن بكر الأعنق وداود بن أبي هند وزيد بن علي وغيرهم، روى عنه أحمد بن إبراهيم وأحمد بن ثابت الجحدري وأحمد بن حنبل وغيرهم، قال أبو حاتم: سمعت بن حنبل يقول هو ضعيف الحديث، وقال البخاري: عنده مناكير، وقال النسائي: صالح، وقال أبو حاتم:فيه نظر، وقال بن حبان يروي الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج، وقال ابن حجر: ضعيف من الثامنة. البخاري، التاريخ الصغير (الأوسط)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1، دار الوعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت)، 259/2؛ المزي، تهذيب الكمال، 400/29؛ ابن حجر، تقريب التهذيب،1/ 562.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 113/1.

الفتنَ منْ القحطِ والغلاءِ وغيرِ ذلكَ من أنواعِ البلاءِ إذا نزلتْ بأرضٍ كانتْ بالشامِ أخفَ منها في غَيرِها.

ومنهُ ما رواهُ سَلمةُ بنُ نفيلٍ الحضرميُّ[1] أنه أتى النبيَّ ﷺ فقالَ: إني سئمتُ الخيلَ وألقيتُ السلاحَ ووضعتْ الحربُ أوزارَها قلتُ لا قتالَ؟ فقالَ له النبيُّ ﷺ: الآنَ جاءَ القتالُ، لا تزالُ طائفةٌ منْ أُمتي ظاهرينَ على الناسِ يزيغُ قلوبَ أقوامٍ فيقاتلونَهمُ ويرزقَهمُ اللهُ منهمْ حتى يأتيَ أمرُ اللهِ وهم على ذلكَ. إنَّ عقدَ دارِ المؤمنينَ بالشامِ والخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ[2]. أَخبرَ ﷺ في هذا الحديثِ بالردةِ التي تَقعُ فمنْ أرادَ اللهُ أن يرفعَ قلبَهُ عنْ الإسلامِ فأشارَ عليهِ بقتالِ المرتدينَ ثُمَّ بِسكنى الشامِ إشارةٌ [ورقة 63ب] منه إلى أنَّ المقامَ بها رباطٌ في سبيلِ اللهِ وأخبارٌ بأنَّها ثَغرٌ إلى يومِ القيامةِ وقد شاهدنا ذلكَ فانَّ أطرافَ الشامِ ثغورٌ

(1) **سلمة بن نفيل**: السكوني ثم التراغمي الحضرمي، له صحبة وأصله من اليمن وسكن حمص، روى عن النبي ﷺ وعنه جبير بن نفير وضمرة بن حبيب والوليد بن عبد الرحمن الجرشي، والصحيح أن بينهما جبير بن نفير روى له النسائي حديثاً واحداً فيه ذكر الخيل ولا تزال فرقة من أمتي يقاتلون وفيه ذكر الشام. انظر: ابن خياط، طبقات ابن خياط، 72/1؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري (463 هـ/1070م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ، 194/1؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 140/4.

(2) عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل الكندي قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا الاجتهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال كذبوا الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منه حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وهو يوحي إلي أني مقبوض غير ملبث وأنتم متبعوني أفنادا يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام. انظر، النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (303هـ/915م): **السنن الكبرى**، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، ط1، 30/3، الحديث (4401)؛ ابن كثير، تفسير القران العظيم، 48/4.

على الدوامِ.

ومنهُ ما رواهُ عبدُ اللهِ بنُ حوالةَ أنّه قالَ: يا رسولَ اللهِ خِرْ لي بلداً أكونُ فيهِ فلو أعلمُ أنَّكَ تبقى لم أختزْ على قُربِكَ شيئاً قالَ عليكَ بالشامِ فلمَّا رأى كراهَتي للشامِ قالَ أتدري ما يقولُ اللهُ بالشامِ أنَّ اللهَ يقولُ: يا شامُ أنتِ صَفوتي خيرتي منْ عبادي أنَّ اللهَ تكفَّلَ لي بالشامِ وأهلِهِ[1]، وهذهِ شهادةٌ من رسولِ اللهِ ﷺ باختيارِ الشامِ وتفضيلِها واصطفائِه ساكنيها واختيارٌ لقاطِنيها وقد رأينا ذلكَ بالمشاهدةِ فانَّ من رأى صالحي أهلِ الشامِ ونسبتَهم إلى غيرِهم رأى بينَهم من التفاوتِ ما يدلُّ على اصطِفائِهم واجتبائِهم.

ومنهُ ما رواهُ زيدُ بنُ ثابتٍ[2] قالَ: كُنا معَ رسولَ اللهِ ﷺ نؤلفُ القرآنَ في الرقاعِ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: طوبى لأهلِ الشامِ، فقلنا: وبِمَ ذاكَ، فقالَ: (إن ملائكةَ الرحمنِ باسطةٌ أجنحَتها عَليها) أشارَ ﷺ إلى أنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى وكَّل بها

(1) عن عبد الله بن حوالة الأزدي أنه قال: يا رسول الله خر لي بلدا أكون فيه فلو علمت أنك تبقى لم أختر على قربك قال عليك بالشام ثلاثا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيته إياها قال هل تدري ما يقول الله في الشام إن الله يقول يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي أنت سوط نقمتي وسوط عذابي أنت الذي لا تبقي ولا تذر أنت الأندر وإليك المحشر ورأيت ليلة أسري بي عمودا أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت ما تحملون قال عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبينا أنا نائم إذ رأيت الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت أن الله قد تخلى من أهل الأرض فأتبعته بصري فإذا هو نور بين يدي حتى وضع بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليستق من غدره فإن الله قد تكفل لي بالشام. انظر، الطبراني، مسند الشاميين، 345/1، الحديث(601).

(2) **زيد بن ثابت:** بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري المدني صاحب رسول الله ﷺ قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن (11) سنة، كان يكتب الوحي للنبي ﷺ روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب روى عنه أبان بن عثمان بن عفان وأنس بن مالك وبشر بن سعيد. انظر، ابن خياط، الطبقات، 251/1؛ ابن سعد، الطبقات،365/8؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 30/1.

الملائكةَ يحرُسونها ويحفَظونَها وهذا موافقٌ لحديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ أنَّ النبيَ ﷺ قالَ: (اللهمَّ باركْ لنا في شامِنا ويَمنِنا مرتينِ فقالَ رجلٌ: وفي شَرقِنا يا رسولَ اللهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: من هناكَ يطلعُ قرنُ الشيطانِ، وبها تِسعةُ أعشارِ الشرّ) [1]. لما بداه بالدعاءِ للشامِ بالبركةِ وثنّى باليمنِ دلَّ على تَفضيلِ الشامِ على اليمنِ[2] مع ما أثنى بهِ على أهلِ اليمنِ في غيرِ هذا الحديثِ فإنَّ البدايةً إنَّما تَقعُ بالأهمِ فالأهمِ، ومنهُ ما رواهُ عبدُ اللهِ بنِ عمرَ بنِ العاصِ قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ (الخيرُ عشرةُ أعشارٍ تسعةٌ بالشامِ وواحدةٌ في سائرِ البلدانِ والشرٌّ عشرةُ أعشارٍ واحدةٌ بالشامِ وتسعةٌ في سائرِ البلدانِ وإذا فسدَ أهلُ الشامِ فلا خيرَ فيكمْ) [3] وهذا مما يحدثُ

---

(1) **الحديث**:عن مالك عن عبد الله بن دينار عن بن عمر أنه قال ثم رأيت رسول الله ﷺ يشير نحو المشرق ويقول: ها إن الفتنة هاهنا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان قال أبو حاتم رضي الله عنه مشرق المدينة هو البحرين ومسيلمة منها وخروجه كان أول حادث حدث في الإسلام. والحديث الآخر، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا، فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله، قال: من هناك يطلع قرن الشيطان وبها تسعة أعشار الشر. انظر. ابن حبان،الصحيح، 24/15 الحديث (6648)؛ الروياني، محمد بن هارون مسند الروياني (**307هـ/919م**)، تحقيق: صلاح محمد عويضة،الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، 421/2، الحديث (1433).

(2) **اليمن**: البلد المعروف الذي كان لسبأ، فإنما سمي باليمن لأنه عن يمين الكعبة. وقال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن، واليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان، وقيل حد اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله والنسبة إليهم يمني ويمان.انظر، البكري، معجم ما استعجم، 1401/4؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 447/5.

(3) **الحديث**: عن عبد الله بن ضرار الأسدي عن أبيه عن عبد الله قال ثم قسم الله عز وجل الخير فجعله عشرة أعشار جعل تسعة أعشار بالشام وبقيته في سائر الأرض، وقسم الشر فجعله عشرة أعشار جعل جزءا منه بالشام وبقيته في سائر الأرض. انظر: أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، 898/2؛ الطبراني، المعجم الكبير، 177/9؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 10/ 60: ضعيف.

على سُكنى الشامِ ويدلُّ على الثناءِ على أهلِهِ لاتصافِهم بتسعةِ أعشارِ الخيرِ وأنصافِ سائرِ الأقاليمِ بالمعشارِ ومنهُ ما رواهُ عوفُ [ورقة 64 آ] بنُ مالكٍ[1] أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (تخربُ الأرضُ قبلَ الشامِ بأربعينَ سنةً)[2].

ومنهُ ما رواهُ عميرُ بنُ هاني[3] قالَ سمعتُ معاويةَ بنَ أبي سفيان على هذا المنبرِ يقولُ سَمِعْت رسولَ اللهِ يقولُ: (لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمرِ اللهِ لا يضرُّهم منْ خذلَهم أو خالَفهم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ وهمْ ظاهرونَ على الناسِ)[4] فقامَ مالكُ بنُ يخامرُ الشكشكيُّ[5] فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ سمعتُ معاذَ بنَ

(1) **عوف بن مالك**: بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني، صاحب رسول الله ﷺ شهد فتح مكة مع رسول الله ﷺ ويقال كانت معه راية أشجع يومئذ، ثم نزل الشام وسكن دمشق، روى عن النبي ﷺ وعن عبد الله بن سلام روى عنه جبير بن نفير الحضرمي وغيرهم، بقي إلى أول خلافة عبد الملك بن مروان ومات سنة (73 هـ). انظر: ابن سعد، الطبقات،281/4؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 380/1؛ المزي، تهذيب الكمال، 443/22؛ ابن حجر، الإصابة، 4/ 742.

(2) انظر: **نعيم بن حماد**، بن معاوية بن الحارث ابن همام بن سلمة بن مالك الخزاع (228 هـ/ 843 م)، **الفتن**، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية، 2004م، 237/1؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 194/1؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (975هـ/1567م): **كنز العمال** في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: الشيخ بكري حاني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409هـ/1989م، 277/14.

(3) **عمير بن هانئ**: العنسي أبو الوليد الدمشقي الداراني، روى عن جنادة بن أبي أمية وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن غنم الأشعري ومالك بن يخامر، روى عنه حصين بن جعفر الفزاري وسعيد بن بشير وسليمان بن داود الخولاني، قال العجلي: شامي تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، قتله بداريا الصقر بن حبيب سنة (127هـ). المزي، تهذيب الكمال، 388/22؛ الذهبي، لسان الميزان، 329/7؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، 431/1.

(4) أبي يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، رقم 7383 واللفظ له؛ وعند أحمد في المسند عن ثوبان، مسند أحمد بن حنبل، 279/5.

(5) **مالك بن يخامر**: ويقال بن أخامر السكسكي بالسين وقيل بالشين، الألهاني الحمصي يقال له صحبة، روى عن عبد الله بن السعدي وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف =

جبلٍ[1] يقولُ وهم أهلُ الشامِ فقالَ معاويةُ ورفعَ صوتَهُ: هذا مالكٌ يزعمُ أنَّهُ سَمِعَ معاذاً يَقولُ: وهم أهلُ الشامِ، ومنهُ ما رواهُ معاويةُ بنُ قرةَ[2] عن أبيهِ عن النبيِّ ﷺ قالَ: إذا فسدَ أهلُ الشامِ فلا خيرَ فيكمْ ولن تزالَ طائفةٌ من أمتي منصورينَ لا يضرُّهم من خَذلهم حَتى تقومَ الساعةُ[3]، وقالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرو بنِ العاصِ: ليأتينَّ على الناسِ زمانٌ لا يبقى على الأرضِ مؤمنٌ إلا لَحِقَ بالشامِ[4]، ومثلُ هذا لا يقولُهُ إلا تَوفيقاً ولما عَلِمَ الصحابةُ تفضيلَ الشامِ على غيرِهِ دخلَ إليهِ منهم عَشَرةُ آلافِ

=

وعمرو بن عوف ومعاذ بن جبل ومعاوية بن أبي سفيان روى عنه جبير بن نفير الحضرمي والحارث بن الحارث الأسدي وغيرهم كثير، مات سنة (70هـ). ابن سعد، الطبقات، 441/7؛ المزي، تهذيب الكمال، 166/27؛ ابن حجر، الإصابة، 659/5.

(1) **معاذ بن جبل**: بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني صاحب رسول الله ﷺ من نجباء الصحابة آخى رسول الله ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب، اسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله، روى عنه عبد الرحمن بن غنم ومسروق وكثير بن مرة. قال أنس: جمع معاذ القرآن في حياة رسول الله ﷺ وقال بن مسعود: كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام كان أمة قانتا لله حنيفا. توفي بالأردن بالطاعون سنة (18هـ). انظر، ابن سعد، الطبقات، 387/7؛ المزي، تهذيب الكمال، 105/28؛ **الذهبي، الكاشف** في معرفة من له رواية في الكتب الستة،تحقيق: محمد عوام، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1413 هـ/1992م، 272/2.

(2) **معاوية بن قرة**: بن إياس بن هلال بن رئاب المزني أبو إياس البصري والد إياس بن معاوية روى عن الأغر المزني وأنس بن مالك والحسن بن علي بن أبي طالب وشهر بن حوشب وعبد الله بن عمر، روى عنه ابنه إياس وبسطام بن مسلم وغيرهم، وثقه العجلي وأبو حاتم والنسائي ويحيى بن معين، مات سنة (113هـ).

انظر: ابن خياط، طبقات ابن خياط، 207/1؛ البخاري، التاريخ الكبير، 330/7؛ المزي، تهذيب الكمال، 210/28؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 195/10.

(3) أحمد بن حنبل، المسند، 436/3؛ الترمذي، سنن الترمذي، 485/4، رقم (2192).

(4) ابن المبارك أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (181هـ/797م)، **الجهاد**، تحقيق: د. نزيد حماد، دار المطبوعات الحديث جدة 152/1، رقم (193)؛ الحاكم، المستدرك، 504/4، رقم (8413).

عينِ رأتْ النبيَّ ﷺ على ما ذكرهُ الوليدُ بنُ مسلمٍ[1] ومِما ذكرهُ كعبُ الأحبارِ[2] عن التوراةِ قال في السِفرِ الأولِ: محمدٌ رسولُ اللهِ عبدي المختارُ لا فظٌ ولا غليظٌ ولا صخابٌ في الأسواقِ ولا يجزي بالسيئةِ السيئةَ ولكنْ يعفوُ ويغفرُ مولُدُه بمكةَ وهجرتُهُ بطيبةَ وملكهُ بالشامِ، وفي السفرِ الثاني: محمدٌ رسولُ اللهِ أمتهُ الحمادونَ يحمدونَ اللهَ في السراءِ والضراءِ ويحمدونَ اللهَ في كلِّ منزلةٍ ويكبرونَهُ على كلِّ شرفٍ رعاةُ الشمسِ يُصلونَ الصلاةَ لوقتِها ولو كانوا على رأسِ كناسةٍ ويأتزرونَ على أوساطِهم ويوضؤونَ أطرافَهم وأصواتُهم بالليلِ في جوِ السماءِ كأصواتِ النحلِ.[3] والذي ذكرهُ كعبٌ موافقٌ للمشاهدةِ والعيانِ فانَّ القوةَ ملكُ الإسلامِ

(1) الوليد بن مسلم: يكنى أبا العباس وهو من الأخماس، فصار مولى بني أمية، وقيل مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، روى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وكان له أخ يقال له جبلة كان له قدر وجاه بالشام، وكان الوليد ثقة كثير الحديث والعلم، موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق، مات سنة (194هـ). انظر، ابن سعد، الطبقات، الكبرى، 470/7؛ المزي، تهذيب الكمال، 86/31؛ ابن حجر، طبقات المدلسين المسمى بتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، قدم له طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 51/1.

(2) كعب الأحبار: كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق، من آل ذي رعين ويقال من ذي الكلاع ثم من بني ميتم من اليمن، من مسلمة أهل الكتاب كان على دين اليهود، أدرك النبي ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر، روى عن النبي مرسلا وعن صهيب الرومي وعمر بن الخطاب وعائشة أم المؤمنين، روى عنه الأخنس بن خليفة وأسلم مولى عمر بن الخطاب وسعيد بن المسيب وغيرهم، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الشام بعد أصحاب رسول الله، قدم المدينة ثم خرج إلى الشام بعد أصحاب رسول الله فسكن الشام وتوفي بحمص سنة (32هـ). انظر، البخاري، التاريخ الكبير، 233/7؛ ابن حبان، الثقات، 333/5؛ المزي، تهذيب الكمال، 189/24؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، 461/1.

(3) عن عبد الله بن دينار وغيره عن كعب الأحبار قال مكتوب في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحامدون يكبرون الله على كل نجد ويحمدون الله في كل موطن يوضؤون أطرافهم ويتزرون على أنصافهم رهبان بالليل ليوث بالنهار يسمع مؤذنهم =

ومعظمُ أجنادِهِ من أهلِ البسالةِ والشجاعةِ بالشامِ. وقالَ كعبُ الأحبارِ إنَّ اللهَ باركَ في الشامِ من الفراتِ [1] إلى العريشِ [2] [3]، وقد أشارَ كعبٌ إلى أنَّ البركةَ بالشامِ وانَّ

=

في جو السماء وأصواتهم في مساجدهم كدوي النحل في غارها صفهم في الصلاة كصفهم في القتال. انظر، الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي بالولاء، المدني (207هـ/ 823م)، **فتوح الشام**، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، 334/1؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 189/1.

(1) الفرات: نهر قال حمزة الفرات اسم معرب عن لفظه، وله اسم آخر وهو فالاذروذ لأنه بجانب دجلة، والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه قال عز وجل: (هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج)، وقد فرت الماء يفرت فروتة وهو فرات إذا عذب. ومخرج الفرات من أرمينية ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم، ويخرج إلى ملطية ويصب إليه أنهار صغار، حتى ينتهي إلى قلعة نجم مقابل منبج، ثم يحاذي بالس ثم إلى الرقة إلى رحبة مالك بن طوق ثم إلى عانة ثم إلى هيت فيصير أنهاراً تسقي زروع، فمهما فضل من ذلك انصب إلى دجلة، ويصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً يصب في بحر الهند، انظر: المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي البشاري (379هـ/989م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م، 43/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 242/4.

(2) العريش: عريش على وزن فعيل موضع بالشام قال كعب إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش وهي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل قال ابن زولاق وهو يذكر فضائل مصر ومنها العريش والجفار كله وما فيه من الطير والجوارح والمأكول والصيد النمور والثياب التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالقسية تعمل بالقس وبها الرمان العريشي لا يعرف في غيره وما يعمل في الجفار من المكايل التي تحمل إلى جميع الأعمال قال إنما سمي العريش لأن إخوة يوسف عليه السلام لما أقحط الشام ساروا إلى مصر يمتارون وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا بالعريش وكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له إن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم فإلى أن أذن لهم عملوا لهم عريشا يستظلون تحته من الشمس فسمي الموضع العريش. انظر، البكري، معجم ما استعجم، 938/3؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 113/4.

(3) البكري، معجم ما استعجم، 185/1.

قولَهُ (الذيْ باركْنا حَولهُ) لا يختصُّ بمكانٍ منهُ دونَ مكانٍ وإنما هو عامٌ مُستوعبٌ لحدودِ الشامِ.

فَصلٌ: في تفضيلِ دمشقَ على الخصوصِ:

فمنْ ذلكَ ما جاءَ [ورقة 64 ب] في تفسيرِ آيِ القرآنِ منها قولُهُ تعالى ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[1]، روى أبو أمامةَ[2] عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ تلا هذهِ الآيةَ: وآويناهُمَا إلى قولهِ مَعين قالَ: أتدرونَ أينَ هيَ قالوا اللهُ ورسولهُ أعلمُ قالَ هيَ بالشامِ بأرضٍ يقالُ لها الغوطةُ يقالُ لها دمشقُ هي خيرُ مدائنِ الشامِ[3]، وكذلكَ قالَ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ[4]

---

(1) سورة المؤمنون، من الآية (50).

(2) أبو أمامه الباهلي: الصدي بن عجلان بن وهب: (ت:81هـ)، صحابي، كان مع علي ﷺ في صفين، سكن الشام فتوفي في أرض حمص، وهو آخر من مات من الصحابة في الشام له (250 حديثا). انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، 411/7؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 417/6؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 240/4.

(3) عن أبي أمامة، عن النبي أنه تلا هذه الآية؛ قوله - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾، ثم قال: "هل تدرون أين هي؟ قالوا: الله ورسوله أعلمُ، قال: هي بالشام، بأرض يقال لها: "الغوطةُ"، مدينة يُقالُ لها: "دمشقُ"؛ هي خيرُ مدن الشامِ"، قال الألباني: حديث ضعيف جدًا، بل هو موضوع؛ لأنه من رواية مسلمة بن عليّ، وقد قال الحاكم فيه: روى عن الأوزاعي والزبير المناكير والموضوعات، والحديث عزاه السيوطي في "الدر المنثور، لابن عساكر، وقال: سنده ضعيف قلت: وفيه تساهل لا يخفى على اللبيب؛ فإنه عند ابن عساكر من طريق مسلمة أيضًا، لكن قد صحَّ من الحديث فضل دمشق من حديث أبي الدرداء المتقدم. انظر، الألباني، محمد ناصر الدين، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، 36/1.

(4) عبد الله بن عباس: بن عبد المطلب بن هاشم، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، أخت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وبنو هاشم في الشعب يأنون من وطأة الحصار الذي ضربه عليهم المشركون. قال النبي ﷺ في حقه: اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل، وقال ﷺ: اللهم علمه الحكمة، كان يسمى حبر الأمة وترجمان =

وعـــبدُ اللهِ بـــنُ ســـلامٍ [1] وســـعيدُ بـــنُ المـــسيبِ [2] والحـــسنُ

=

القرآن كان عمر ﷺ يجلس ابن عباس في مجلسه مع كبار المهاجرين والأنصار لثقته بسعة علمه ومكانه من النبي ﷺ وكان يفتي في عهد عمر وعثمان ﷺ إلى أن مات توفي ﷺ سنة (68هـ) انظر: الزبير بن بكار، بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري (256هـ/869 م): أنساب قريش، تحقيق: أ.ل. بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص26؛ الطبري، ذيل المذيل ذيل المذيل، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1972م، ص 523؛ ابن حزم، علي بن محمد بن حزم الأندلسي (456هـ/1063م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، 1982م، ص18؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،249/1؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 64/3؛ ابن حجر، الإصابة، 151/4؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 75/1.

(1) عبد الله بن سلام: بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام، حليف القوافل من الخزرج الإسرائيلي ثم الأنصاري كان حليفا لهم، وكان من بني قينقاع يقال كان اسمه الحصين فغيره النبي ﷺ، فأسماه عبد الله وشهد له بالجنة، وأنزل الله تعالى فيه: (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم)، وعن عبد الله بن معقل قال: نهى عبد الله بن سلام علياً عن خروجه إلى العراق وقال: ألزم منبر رسول الله ﷺ فإن تركته لا نراه أبداً، فقال علي: إنه رجل صالح، مات في المدينة سنة (43هـ). انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، 279/1؛ المزي، تهذيب الكمال،74/15؛ ابن حجر، الإصابة، 118/4.

(2) سعيد بن المسيب: بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو محمد المدني سيد التابعين، روى عن أبي بن كعب وأنس بن مالك من طريق ضعيف وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وأبي قتادة الأنصاري وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وغيرهم كثير، روى عنه إدريس بن صبيح وأسامة بن زيد الليثي وإسماعيل بن أمية وبشير بن المحرر وبكير بن عبد الله وغيرهم، وقيل: كان رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب ويقال فقيه الفقهاء. عن سعيد بن المسيب إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد. قال أحمد بن عبد الله العجلي: كان رجلاً صالحاً فقيهاً، وكان لا يأخذ العطاء وكانت له بضاعة أربع مائة دينار يتجر بها في الزيت، وقال أبو زرعة: مدني قرشي ثقة إمام، وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيب وهو أثبتهم مات سنة (94هـ). انظر: ابن خياط، طبقات ابن خياط، 244/1؛ ابن سعد، الطبقات، 119/5؛ المزي، تهذيب الكمال، 66/11؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، 241/1.

البصريُّ (1)، وعن كعبِ الأحبارِ في قولهِ تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝ ﴾(2) بيتُ المقدسِ(3) وطورُ سنينَ جبلُ موسى(4)، وعنِ بشْرِ بنِ الحارثِ الحافي(5) قالَ ﴿ إِرَمَ

---

(1) **الحسن البصري**: بن أبي الحسن واسمه يسار البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ قال محمد بن سعد: واسم أبي الحسن يسار يقال إنه من سبي ميسان وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته، وهو من سادات التابعين رأى عثمان وسمع خطبته ورأى عليا ولم يثبت سماعه منه، كان مكثرا من الحديث ويرسل كثيراً عن كل أحد، وصفه بتدليس الإسناد النسائي، وعن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين فأما الحسن بن أبي الحسن فما رأينا أحدا من الناس كان أطول حزنا منه، توفي سنة (110هـ). انظر: ابن خياط، طبقات ابن خياط،210/1؛ المزي، تهذيب الكمال، 95/6؛ ابن حجر، طبقات المدلسين، 95/6.

(2) سورة التين، الآية (1).

(3) **بيت المقدس**: إيلياء اسم مدينة بيت المقدس قيل معناه بيت الله وحكي الحفصي فيه القصر، قال أبو علي وقد سمي البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق وبيتان بيت الله نحن ولاته وقصر بأعلى إيلياء مشرف، وقيل: سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وهو أخو دمشق وحمص وأردن وفلسطين. البكري، معجم ما استعجم، 117/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 293/1.

(4) **جبل موسى**: يراد به جبل بيت المقدس وهو ممتد ما بين مصر وأيلة سمي بطور بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو الذي نودي منه موسى قال تعالى ولما كنت بجانب الطور إذا نادينا وهو طور سيناء قال الله تعالى: (وشجرة تخرج من طور سيناء). انظر: البكري، معجم ما استعجم،897/3؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 300/3.

(5) **بشر بن الحارث**: بن علي بن عبد الرحمن بن هلال المروزي أبو نصر الزاهد المعروف بالحافي، نزيل بغداد وهو خال على بن خشرم من كبار الصالحين، له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث من أهل مرو، روى عن إبراهيم بن سعد ومالك بن أنس والمعافى بن عمران وغيرهم، روى عنه أحمد بن الصلت بن المغلس وأحمد بن محمد بن حنبل، سكن بغداد وتوفي بها سنة (227هـ). انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (597هـ/1200م): **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ود. محمد رواسي قلعجي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1979م، 183/2؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 90/1؛ المزي، تهذيب الكمال، 99/4.

ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨﴾[1] هي دمشقُ[2]. ومن ذلكَ أنَها مِهْبَطُ عيسى بنِ مريمَ عليه السلام لنصرةِ الدينِ عندَ خروجِ الأعورِ الكذابِ على ما رواهُ النواسُ بنُ سمعانَ[3] رضي اللهُ تعالى عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ (على المنارةِ البيضاءِ شرقي دمشقَ) [4]، ومنْ ذلكَ ما رواهُ عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(1) سورة الفجر، الآيات (7 - 8).

(2) أبي حاتم الرازي، محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (327هـ/)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أحمد فتحي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، 332/12؛ القرطبي، الجامع للإحكام القران، 46/20.

(3) **النواس بن سمعان**: بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي له ولأبيه صحبة وحديثه عند مسلم في صحيحه، روى عن النبي ﷺ روى عنه جبير بن نفير الحضرمي وأبو إدريس الخولاني. انظر: طبقات ابن خياط، 59/1؛ المزي، تهذيب الكمال، 37/30؛ ابن حجر، الإصابة، 478/6.

(4) **الحديث**: عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه انه سمع النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك في وجوهنا فسألناه فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل الدجال أخوف مني عليكم فان يخرج فانا حجيجه دونكم وان يخرج فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب جعد قطط عينه طافية وانه يخرج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي هو كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله فما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كانت ذرى وأمده خواصر وأسبغه ضروعا ويمر بالحي فيدعوهم فيردوا عليه قوله فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل قال ويأمر برجل فيقتل فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل إليه يتهلل وجهه قال فبينا هو على ذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح بن مريم فينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (شقتين أو حليتين) واضعا يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه =

جبيرِ بنْ نفيرٍ[1] عنْ أبيهِ قالَ حدثَنا أصحابُ محمدٍ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (ستفتحُ عليكمُ الشامُ فإذا خُيرتُم المنازلَ فعليكمُ بمدينةٍ يقالُ لها دِمشقُ فإنَّها مَعقلُ المسلمينَ من الملاحمِ وفسطاطُهم مِنها بأرضٍ يُقال لَها الغوطة) [2].

=

فيقتله ثم باب لد الشرقي قال فبينما هم كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحوز عبادي إلى الطور فيبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله عز وجل من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض بيتا إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله عز وجل قال بن جابر فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب أو غيره قال فتطرحهم بالمهبل قال بن جابر فقلت يا أبا يزيد وأين المهبل قال مطلع الشمس قال ويرسل الله عز وجل مطرا لا يكن منه بيت وبر ولا مدر أربعين يوما فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ويقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك قال فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفي الفخذ والشاة من الغنم تكفي أهل البيت قال فبينا هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل ريحا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم أو قال كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير وعليهم أو قال وعليه تقوم الساعة. انظر، أحمد بن حنبل، المسند، 181/4؛ مسلم، الصحيح، 2253/4، الحديث (2937)؛ أبو داود، السنن، 117/4، الحديث (4321).

(1) **عبد الرحمن بن جبير**: بن نفير الحضرمي أبو حمير الحمصي، روى عن أنس بن مالك وثقه أبو زرعة والنسائي وابن حبان وابن سعد، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وبعض الناس يستنكر حديثه، روى له البخاري في الأدب المفرد. ومات سنة (118هـ). طبقات خليفة بن خياط، 310/1؛ المزين تهذيب الكمال، 26/1؛ الذهبي، لسان الميزان، 278/7؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 139/6.

(2) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال حدثنا رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم الشام فإذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فأنها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة. انظر، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، 323/7، الحديث (160)؛ الطبراني،

=

فثبتَ بما ذكرناه تفضيلُ دمشقَ على سائرِ بقاعِ الشامِ ما عدا بيتَ المقدسِ ومما يدلُّ على بركتِها وفضيلةِ أهلِها كثرةُ ما فيها من الأوقافِ على أنواعِ القرُباتِ ومصارفِ الخيراتِ وانَّ مسجدَها الأعظمَ لا يَخلو في معظمِ الليلِ والنهارِ عن تالٍ لكتابِ اللهِ ومصلٍ أو ذاكرٍ أو عالمٍ أو متعلمٍ، ومنْ ذلكَ ما حَكى عنْ صيانةِ أهلِها ودينِهم ما رواهُ عبدُ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ[1] قالَ: باعتْ امرأةٌ طستاه[2] في سوقِ الصفرِ بدمشقَ فوجدهُ المشتري ذهباً فقالَ لها: أما أني لمْ اشترِهِ إلا على أنَّهُ صفرٌ وهو ذهبٌ فهو لكِ فقالتْ: ما ورثناهُ إلا على أنهُ صفرٌ فانْ كانَ ذهباً فهوَ لكَ فاختصما إلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ فأحضرَ رجاءَ بنَ حيوةَ[3] فقالَ انظرْ فيما بَينهما فعرضَ رجاءُ على المرأةِ فأبتْ أن تقبَله وعرضَهُ على الرجلِ فأبى أنْ يقبَلهُ فَقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ أَعطها ثمنَه واطرحَهُ في بيتِ مالِ المسلمينَ[4]، وقالَ يزيدُ بنُ [ورقة 65آ] جابرٍ[5] رأيتُ سواراً من ذهبٍ وزنُهُ ثلاثونَ مثقالاً، معلقاً في قِنديلٍ من قناديلَ

=

مسند الشاميين، 299/2، الحديث (1380).

(1) **عبد الرحمن بن يزيد**: بن جابر الأزدي أبو عتبة السلمي الدمشقي الداراني، روى عن مكحول والزهري وعطية بن قيس وبسر بن عبيد الله الحضرمي وغيرهم، وروى عنه أيوب بن حسان الجرشي وأيوب بن سويد الرملي وكثير، وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد والنسائي مات سنة (153هـ) وقيل (156هـ). طبقات خليفة خياط، 313/1؛ المزي، تهذيب الكمال، 5/18؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 261/6.

(2) طست: إناء. انظر، الزبيدي، تاج العروس، 1129/1.

(3) **رجا بن حيوه**: بن جندل بن الأحنف بن المسط بن امرئ القيس، تابعي مشهور صاحب عمر بن عبد العزيز روى عن جابر بن عبد الله وجنادة بن أبي أمية، وروى عنه حميد الطويل ورجاء بن أبي سلمة وابنه عاصم بن رجاء وغيرهم، قال ابن سعد: كان ثقة فاضلا كثير العلم وثقه العجلي والنسائي، واستشهد به البخاري وروى له، توفي سنة (112هـ). انظر: المزي، تهذيب الكمال، 9/ 151؛ ابن حجر، الإصابة، 112/1.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 332/1.

(5) **يزيد بن جابر**: الأزدي، من أهل البصرة، سكن الشام والد عبد الرحمن بن يزيد ويزيد بن يزيد يروى عن أبى هريرة روى عنه مكحول. انظر، البخاري، التاريخ الكبير، 323/8؛ ابن

=

مسجدِ الشامِ أكثرَ من شهرٍ لا يأتيهِ أحدٌ فيأخذهُ فإذا كانَ الشامُ وأهلهُ عندَ اللهِ بهذهِ المنزلةِ وكانوا في حراستهِ وكفالتهِ(1).

ودلتْ الأدلةُ على أنَّ دمشقَ خيرُ بلادِ الشامِ فلذلكَ أخبرَ السلفُ وشاهدَ الخلفُ أنَّ منْ ملكَ دمشقَ من ملوكِ الإسلامِ فبسطَ على أهلِها الفضلَ، ونشرَ في أهلِها العدلَ فانَّ النصرَ ينزلُ عليهِ من السماءِ، مع ما يحصلُ لهُ من الودِّ في قلوبِ الأبرارِ والأولياءِ الأخيارِ والعلماءِ، ومع ما يلقيهِ اللهُ من الرعبِ في قلوبِ الأضدادِ والأعداءِ.

ومنْ عاملَهم من ملوكِ الإسلامِ بخلافِ ذلكَ فأحلَّ بِهِمْ شيئاً من الضراءِ وأنزلَ بهم نوعاً من البأساءِ أو أخذَهُمْ بشيءٍ من الجبروتِ والكبرياءِ فانَّ اللهَ لا يُهملُهُ ولا يُمهلهُ، بل يعاجلُهُ باستلابِ ملكهِ في حياتهِ أو بإلقائهِ في أنواعِ البلاءِ وأبوابِ الشقاءِ، وذلكَ لأنهم في كفالةِ ربِّ الأرضِ والسماءِ، كما أخبرَ بهِ خاتِمُ الأنبياءِ. وكيفَ لا يكونُ كذلكَ وقدْ اتصلتْ أذيتهُ بالابدالِ(2) وهمْ أكابرُ الأولياءِ لقولِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ لا تَسبوا أهلَ الشامِ وسبوا ظَلَمَتهَم(3)، وقالَ عبدُ اللهِ بنُ

=

حبان، الثقات، 535/5؛ الذهبي، لسان الميزان، 285/6.

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 332/1.

(2) **الأبدال**: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه، ويكونون بالشام، يسقي بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء ويصرف بهم عن أهل الأرض البلاء، وقد وردت فيهم أحاديث منها ما يصح ومنها ما لا يصح، ويقول الشيخ شعيب الأرنؤوط: وأحاديث الأبدال التي رويت عن غير واحد من الصحابة أسانيدها كلها ضعيفة. انظر: أحمد بن حنبل، المسند، 112/1رقم (1)؛ القرطبي، تفسير القرطبي، 454/1؛ المناوي، فيض القدير، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، 167/3.

(3) **الحديث**: عن صفوان بن عبد الله بن صفوان أن عليا قام بصفين وأهل العراق يسبون أهل الشام فقال يا أهل العراق لا تسبوا أهل الشام جما غفيرا فإن فيهم رجالا كارهين لما ترون وإنه بالشام يكون الأبدال إسناده صحيح. انظر، **المقدسي**، محمد بن عبد الوهاب بن أحمد

=

صفوانَ أو صفوانُ بنُ عبدِ اللهِ[1] قالَ رجلٌ يومَ صفينَ[2]: اللهمَ العنْ أهلَ الشامِ فقالَ عليٌ: لا تسبَّ أهلَ الشامِ جماً غفيراً فانَّ بِها الأبدالَ[3].، وقال أبو هريرةَ لا تَسبوا أهلَ الشامِ فإنهمْ جندُ اللهِ المقدمُ[4]، وقالَ ﷺ حكايةً عنْ ربهِ عزَّ وجلَّ منْ آذى لي ولياً فقدْ بارزَني بالمحاربةِ ومنْ بارزَ اللهَ بالمحاربةِ كانَ جديراً بانْ يأخذهُ ﴿ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[5]، وقد قال ﷺ: (مَنْ وَلِيَ أمرَ

=

الحنبلي (643هـ/1245م): الأحاديث المختارة، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410هـ، 112/2، الحديث (486)؛ العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي (1162هـ/1749م): كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، 26/1.

(1) صفوان بن عبد الله: الأكبر بن صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي المكي، تابعي من الثالثة، أخو عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية وأمه حقه بنت وهب بن أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر وكانت تحته الدرداء بنت أبي الدرداء روى عن سعد بن أبي وقاص وجده صفوان بن أمية وعلي بن أبي طالب وأبي الدرداء وحفصة أم المؤمنين وأم الدرداء الصغرى وروى عنه عمرو بن دينار ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وأبو الزبير المكي وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مكة وقال: كان قليل الحديث وقال العجلي: مدني تابعي ثقة وذكره بن حبان في كتاب الثقات روى له البخاري في الأدب ومسلم والنسائي. انظر: العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (261هـ/875م): تاريخ الثقات، تعليق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984 م، 467/1؛ ابن حبان، الثقات، 380/4؛ المزي، تهذيب الكمال، 13/ 197؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، 277/1.

(2) يوم صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية ﷺ في سنة (37هـ). انظر: البكري، معجم ما استعجم، 837/3؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 414/3.

(3) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، 136/1.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 341/1.

(5) سورة هود، من الآية (102).

أمتي شيئاً فرفقَ بهم فارفقْ بهِ، ومنْ وَلِيَ أمرهُمْ شيئاً فَشَقَّ عليهِم فاشْفِقْ عليهِ) [1]، (المقسطونَ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ على منابرَ من نورٍ على يمينِ الرحمنِ وكلتا يديهِ يمينٌ الذينَ يعدلونَ في أنفسِهم وأهليهِم وما ولوا) [2]، وقدْ صحَّ عنهُ ﷺ أنَّهُ قالَ (سبعةٌ يظلهُم اللهُ منْ ظلهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلّهُ، إمامٌ عادلٌ، وشابٌ نشأ في عبادةِ اللهِ، ورجلٌ قلبهُ معلقٌ بالمساجدِ إذا خرجَ منهُ حتى يعودَ إليهِ، ورجلانِ تحابا في اللهِ اجتمعا عليهِ وتَفرقا عليهِ، ورجلٌ ذَكرَ اللهَ خالياً فَفاضتْ عيناهُ، ورجلٌ دعتهُ امرأةٌ ذاتَ منْصبٍ وجمالٍ فقالَ إني أخافُ اللهَ، ورجلٌ تصدّقَ بصدقةٍ فأخفاها حَتى لا تعلمَ شِمالُهُ ما تُنفقُ يمينهُ) [3].

فبدأ بالإمامِ العادل لأنَّ ما يجري على يديهِ من المصالحِ العامةِ شاملٌ لجميعِ عبادِ اللهِ والخلقُ عيالُ اللهِ فأحبُهم إليهِ انفعُهم لعيالهِ وقدْ قالَ موسى عليه السلام لبني إسرائيلَ: ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[4] فيجبُ على ولاةِ الأمرِ أن يستحيوا منْ نظرِ اللهِ إليهم وأنْ يشكروا إنعامَهُ عليهِم وقدْ قالَ تَعالى: ﴿ لَئِن

(1) الحديث: عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال دخلت على عائشة فقالت ممن أنت قلت من أهل مصر فقالت كيف وجدتم ابن خديج في غزاتكم هذه قلت وجدناه خير أمير كلما مات لرجل منا فرس أعطاه فرسا فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فأرفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه. انظر: الطبراني، المعجم الأوسط، 173/9، رقم 9449؛ المنذري، الترغيب والترهيب، 122/3، الحديث رقم 3333.

(2) الحديث: عن عبد الله بن عمرو بن العاصي يبلغ به النبي ﷺ: المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا. انظر: أحمد بن حنبل، المسند، 160/2، رقم 6492؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر(458 هـ/1065م): **السنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، 87/10، رقم (19949).

(3) انظر: البخاري، الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)،234/1، رقم (629)؛ مسلم، الجامع الصحيح (صحيح مسلم) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، 715/2، رقم (91).

(4) سورة الأعراف، من الآية (129).

شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1].

اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورِ المسلمينَ للتمسكِ بكتابكَ والتخلقِ بآدابكَ والوقوفِ ببابكَ والعكوفِ على جنابكَ، واجعلْهم سَلْماً لأوليائكَ وحرباً لأعدائكَ، وأعنهمْ على اتباعِ الحقِّ واجتنابِ الباطلِ بحولكَ وقوتكَ يا ربَّ العالمينَ.

الحمدُ للهِ الذي لا تتمُّ الصالحاتُ إلا بهِ، والصلاةُ والسلامُ الأتمَّانِ الأكملانِ الأطيبانِ على خيرتهِ من خلقهِ وعلى آلهِ وأزواجهِ وأصحابهِ وَسَلَّمَ.

---

(1) سورة إبراهيم، من الآية (7).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (630هـ/970م):

1-الكامل في التاريخ، تحقيق: د. علي مشيري، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2004م.

2-التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (241هـ/855م):

3-مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم أحاديثه، محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت،1993م.

إسماعيل باشا البغدادي، (1336هـ/1918م):

4-هدية العارفين، ط3، اسطنبول، المكتبة الإسلامية،1951م.

البخاري، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي، (256هـ/869م):

5-التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.

6-التاريخ الصغير (الأوسط)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1، دار الوعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت).

7-الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين (874هـ/1469م):

8-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003م.

الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري(405 هـ/1014م):

9-المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1990م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (354هـ/965م):

10- الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط1، دار الفكر، 1975م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (852 هـ/1448م):

11- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند،1392هـ/1972م.

12- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

13- تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى العلمي،ط1، بيروت،د.ت.

14- تهذيب التهذيب، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، الشيخان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

15- تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

16- رفع الإصر عن قضاء مصر، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت).

أبي الحسين الجزّار، يحيى بن عبد العظيم (679هـ/):

17- أشعار أبي الحسين الجزار،تحقيق: د. أحمد عبد المجيد محمد خليفة مكتبة الآداب بالقاهرة، 2007 م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي، (808هـ/1406م):

18- تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، بيروت،1961م.

ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (681هـ / 1282م):

19- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986م.

ابن خياط، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري (240/160هـ):

20- الطبقات، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض، 1402هـ/1982م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (275هـ/888م):

21- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر (د.ت).

الادنروي، احمد بن محمد الزاهد الأدرنه وي الرومي الشهير بشيخ زاده (1033هـ/1623م):

22- طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1997م.

الذهبي، شمس الدين احمد بن محمد (748 هـ/1347م):

23- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، 1408هـ.

24- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط 9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.

25- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

26- لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، ط 3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،1986م.

الروياني، محمد بن هارون (**307هـ/919م**):

27- مسند الروياني تحقيق: صلاح محمد عويضة،الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب علي السبكي الشافعي (771هـ/1370م):

28- طبقات الشافعية، تحقيق: د عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، الجيزة، هجر للطباعة، 1992م.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسين بن علي بن عمر بن علي القرشي الأموي (772هـ / 1370هـ):

29- طبقات الشافعية (طبقات الأسنوي)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (230هـ/844م):

30- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1957م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(911هـ/1740م):

31- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4،

القاهرة، 1969م.

32- لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق: تحقيق محمد وأشرف عبد العزيز، وبهامشه (فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب)، دار الكتب العلمية، بيروت،1991م.

33- بغية الوعاة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

34- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية بيروت، 2004م.

أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن(618هـ/1249م):

35- الروضتين في أخبار الدولتين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

36- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع للهجرة)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط 2، بيروت: دار الجيل، 1970م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1225هـ/1834م):

37- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

الصفدي، صلاح الدين بن أيبك (764هـ/1362م):

38- الوافي بالوفيات، تحقيق: هلمون ريتر، ط2، فيسبادن، 1961م.

الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (597هـ):

39- دولة آل سلجوق، طبع الكتب العربية، مصر، 1900م.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ/970م):

40- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، بغداد، مطبعة الوطن، 1980م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(310هـ/923 م):

41- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة، بيروت، 1997م.

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (660هـ/1262م):

42- زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي (1162هـ/1749):

43- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح (261هـ/875م):

44- تاريخ الثقات، تعليق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

ابن العماد الحنبلي، الدمشقي، عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي (1089هـ/1678م):

45- شذرات الذهب، دار الكتب العلمية، بيروت (د:ت).

ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (365هـ/975م):

46- الكامل في الضعفاء وعلل الحديث، دار الفكر، بيروت (د.ت).

أبي الفداء، الملك المؤيد إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (732هـ/1331م):

47- المختصر في أخبار البشر، علق عليه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

ابن فرحون المالكي، برهان الدين إبراهيم (799هـ/1362م):

48- الديباج المذهب، وضع حواشيه مأمون بن محيي الدين الجنان،

دار الكتب العلمية، بيروت 1996م.

القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671هـ/1272م):

49- تفسير القرطبي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ، بيروت، 1405هـ.

ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي، التميمي الدمشقي ابن القلانسي (ت:555هـ):

50- ذيل تاريخ دمشق (تاريخ أبي يعلى)، تحقيق: د سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1403 هـ، 1983م.

ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي، (851هـ):

51- طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.

القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (821هـ/1423م):

52- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، 1963م.

قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، (68 هـ/687 م):

53- ديوانه، تحقيق: يسري عبد الغني عبد اله، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.

الكتبي، محمد بن شاكر الكتبي (764هـ/1362م):

54- فوات الوفيات، الشيخين علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت،2000م.

ابن الكيال، محمد بن أحمد الخطيب أبو البركات (929هـ/1522م):

55- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (774هـ/1372م):

56- البداية والنهاية، تحقيق وتوثيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م.

ابن المبارك أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (181هـ/797م):

57- الجهاد، تحقيق: د. نزيد حماد، دار المطبوعات الحديث جدة (د.ت).

مجير الدين، الحنبلي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العليمي (860هـ/1455م):

58- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمود عودة الكعابنة وعدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن على ابن سالم مخلوف التونسي المالكي (1360هـ/1941م):

59- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: طبع في المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة 1349هـ.

المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي(742هـ/1431م):

60- تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1400هـ/1980م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (261هـ/874م):

61- الجامع الصحيح (صحيح مسلم) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (845هـ/1441م):

62- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

المقدسي، محمد بن عبد الوهاب بن احمد الحنبلي (643هـ/1245م):

63- الأحاديث المختارة، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410هـ.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (656هـ/ 1258م):

64- الترغيب والترهيب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

الميداني، احمد بن إبراهيم النيسابوري (518 هـ/1124م):

65- مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت(د.ت).

ألنعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (927هـ):

66- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،1990م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ/1404م):

67- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

ابن واصل، أبو عبد الله بن محمد بن سالم بن نصر الله المازني التميمي الحموي الشافعي الملقب ب ابن واصل الحموي (697هـ/ 1298م):

68- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشال، دار الفكر العربي، القاهرة.

ابن الوردي، عمر بن مظفر (749هـ/1351م):

69- تاريخ ابن الوردي، تتمة المختصر في تاريخ البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، 46/2.

ياقوت الحموي، بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (626هـ/1244م):

70- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1956م.

اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (726 هـ/1325م).

71- ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ط1، 1380 هـ/ 1960 م.

المراجع:

أمينة البيطار،

1- تاريخ العصر الأيوبي، نشر جامعة دمشق، 1995م.

بروكلمان، كارل،

2- تاريخ الأدب العربي، الإشراف على الترجمة: د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية للكتاب، 1993م.

الزحيلي، محمد،

3- العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، دار القلم، بيروت، 1992م.

الزر كلي، خير الدين،

4- الأعلام، دار العلم للملايين،1998م.

سلمان العودة،

5- سلطان العلماء، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ت).

طاش كبري زادة:

6- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

عبد الله بن إبراهيم الوهيبي،

7- العز بن عبد السلام حياته وآثار ومنهجه في التفسير، دار، ط2.

عدنان محمد سلمان الدليمي،

8- السيوطي النحوي، دار الرسالة، بغداد، 1976م.

عرنوس، محمود بن محمد،

9- تاريخ القضاء في الإسلام، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

عماد الدين خليل،

10- عماد الدين زنكي، مؤسسة الرسالة، والشركة المتحدة، بيروت (د.ت).

كحالة، عمر رضا،

11- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

ماجد عرسان الكيلاني،

12- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت، دار الوراق، بيروت، 2002م.

محمد حسن عبد الله،

13- عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك، مكتبة وهبة، القاهرة، 1962م.

محمود رزق سليم،

14- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة (د.ت).

المناوي،

15- فيض القدير، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

فهرس المحتويات

TARĞĪB AHL AL-ISLĀM FĪ SUKNA AŠ-ŠĀM

BY

AL-IMAM AL- 'IZZ BEN ABDUS-SALAM AS-SULAMI
(D. 660 H.)

EDITED BY

DR. YASSER MUHAMMED YASSIN AL-BADRI
AL-HOUSSEINI

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

هذا الكتاب

إن لكل أمة تراث والأمة الحية هي الأمة التي تعتز بتراثها على اعتبار أن ذلك التراث جزء أساسي من مكونات تاريخ وحضارة وهوية تلك الأمة وهي التي توثق وتكشف عن عراقة هذه الأمة وتدون تاريخ واضح وصادق لأبرز ما مرّ بهذه الأمة من أحداث كما أنها تشكل وثيقة عهد بين الأجيال السابقة والأجيال الحالية والأجيال القادمة.

وإن ما وصل إلينا من علوم ومعارف عبر المخطوطات العلمية كان منبع الحضارة والمحرك الباعث على انطلاق حضارتنا العربية والإسلامية إلى العالمية والإنسانية.

وتاريخ الأمم جميعًا إنما هو تاريخ ما ظهر بها من الرجال الأقوياء والمصلحين أصحاب النفوس الكبيرة والهمة العالية والأخلاق النبيلة وهؤلاء الرجال الأقوياء الذين تبعث بهم الأمة من مواتها وتنهض وترتقي هم عملة نادرة قلما تقع عليها العين.

فها هو شيخ الإسلام سلطان العلماء وبائع الملوك العز بن عبد السلام قد سطر أروع تاريخ بكتاباته وتعامله مع الخلق وبعقيدته التي تمسك بها وقال كلمة الحق ولم يخف في الله لومة لائم.

وأما رسالة **"ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام"** فما هي إلا وفاء للشام وتاريخه والدفاع عن تربته والاعتزاز بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وللحفاظ على مدن الإسلام والترغيب بالدفاع عنها وعدم التهاون في تركها.

ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام

ISBN-13: 978-2-7451-8106-0
9 782745 181060 90000

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban
هاتف 12 / 11 / 804810 5 961+
فاكس 804813 5 961+
ص.ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107
info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
DKI
www.al-ilmiyah.com